أسطر

في النقل والعقل والفكر

تقييدات وملفوظات

عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

جمع وترتيب

عزام بن محمد المحيسني

دار المنهاج

أسطر

في النقل

والعقل

والفكر

الطبعة الرابعة
١٤٣٥هـ

الناشر

مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية ـ الرياض
المركز الرئيسي: طريق الملك فهد/ شمال الجوازات
هاتف ٤٠٦٥٥٥٣ ـ ص.ب ٥١٩٢٩ ـ الرياض ١١٥٥٣
عنواننا على التويتر: @Alminhajj


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النبيِّ الأمين، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين. . .

أما بعد:

فهذه أسطر من النقل والعقل والفكر، جمعتها من تقييدات شيخنا الشيخ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي التي نشرها في زوايا عدة، كنت أجمعها سطر على سطر، وفائدة على أخرى، حتى أصبحت سفرًا من أسفار العلم؛ عقيدة وفقهًا وسياسةً وأدبًا وفكرًا.

اجتهدت في نظمها مع بعض أحبتي لتصبح عقودًا متفرقة، تتحلى بها العقول والأفكار، وتتسامر بها المجالس، وتستمتع بها الأسماع والأفواه والأبصار.

ليست فصولًا ولا أبوابًا مترابطة، بل هي أسطر، كل سطر منها يأبى إلا أن يكون عقدًا بنفسه. . .

إنه كتاب من نوع فريد وتصنيف جديد، ليس له بداية ولا نهاية، كل سطر منه حكاية، القراءة فيه من أوله كالقراءة فيه من أوسطه وآخره.

جمعته من حساب الشيخ عبد العزيز الطريفي من موقع التواصل الاجتماعي (تويتر) (@abdulaziztarefe) راجيًا لي ولقارئه الفائدة، وأن يكون هذا الجمع من العلم الذي لا ينقطع لشيخنا ولجامعه، ومن الله نرجوا الإخلاص والقبول.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

بقلم

عزام بن محمد بن سليمان المحيسني

غرة شهر ربيع الآخر

من سنة ١٤٣٥ للهجرة النبوية

العقيدة... أحكام وحِكَم

* تقسيم الناس إلى كافر ومؤمن حكم الله ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التّغَابُن: ٢]، البحث عن مصطلح ثالث عبث في الشريعة كالبحث عن جنس ثالث عبث في الطبيعة.

* لا تكتمل إنسانية البشر إلا بالإيمان بالله وحده. قال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البَقَرَة: ١٣].

* أضعف العقول تقود إلى الإيمان بالله. قال علي بن أبي طالب لمن شكّ في الله: «إن صح ما قلتَ فقد تخلّصنا جميعًا وإلا فقد تخلّصتُ أنا وهلكتَ أنت».

* الإيمان بالله يقوّم العقل ويقلل خطأه، وأقوى الناس إيمانًا أقلهم خطأ، ففي الحديث قال ﷺ: **(لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ)**.

* لو كان الإيمان يُورث لورِث من نوح ابنُه إيمانه، ولو كان الكفر يُورَث لوَرِث إبراهيم من أبيه آزر كفره ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعَام: ١٦٤].

* منع الله إبراهيم أن يستغفر لأبيه، ومنع النبي أن يستغفر لأمه (**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي**) ولا مشركَ أكرم على النفس من أم نبي وأبيه.

* الأنساب للتعارف، والدين للتقارب، فالمسلم البعيد أحق بالولاية من الكافر القريب ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾ [الحُجرَات: ١٣].

* موالاة الكافرين على المؤمنين عزّة وهمية، وذلة متحققة ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النِّسَاء: ١٣٩].

* شكر المحسن والثناء عليه ولو كان كافرًا من حسن الخلق، ولكنه لا يُقدَّم على مسلم موحد ولو كان عاصيًا؛ لأن العدل مع الله مقدم على العدل مع الخلق.

* الغضب ميزان الإيمان والحب، فمن عظّم أحدًا غضب له، قالت عائشة: «واللهِ مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ».

* الغضب للنفس والنسب والحسب أكثر من الغضب لله ضعف في الإيمان... وهذا ميزان عدلٍ يملك الوزنَ به كلُّ أحد ليعرف نفسه ويُصلحها.

* المُشرك ظَلَم في حق الله، وإن عدل معك، فمن يعدل معك بشيء ويأخذ حق أبيك كله ويجحده ظالم عندك، ولله المثل الأعلى خلق الكافر وجحد حقه.

* لا تنزل العقوبات العامة المهلكة على الأمم والدول إلا مع ظهور الكفر بعد الإيمان ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سَبَإ: ١٧].

* الإيمان والأمن متلازمان، الإيمان سبب الوجود والأمن يحرسه ليدوم.

* لا يُسقط الله دولة إسلامٍ على منهاج النبوة، وإنما تثبُت حتى إذا حادت عن طريقها سقطت، وكل ممالك الإسلام سقطت زمن الحيدة لا زمن الثبات.

* قد يطول بقاء دولة على غير الإسلام إذا كانت بدايتها على كفر، لكن لا تطول دولة على غير الإسلام بدايتها عليه؛ لأن سُنَّة الله زوال الشيء بزوال قاعدته.

* الإسلام في الأرض كالشمس لا تغيب عنها، إن غربت في بلدٍ خرجت في آخر.

* الإسلام حياة، والكفر موت، وكلما نقص إيمان الأمة زاد مرضها وتخلفها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ﴾ [الأنفَال: ٢٤].

* الإسلام جبل راسخ لا ندافع عنه خوفًا على زواله، ولكن خوفًا من قطعِ طريقِ السائرين إليه.

* الإسلام جاء بإصلاح الدين والدنيا، قَصْره على الدين إفساد للدنيا، وقَصْره على الدنيا إفساد للدين.

* الإسلام نظام أمّة يصعب عزله لأنه نزل موافقًا للفطرة،

ولكن الإعلام يبرزه على أنه سلوك وآداب فقط، ويبرز دعاة هذا النوع ليغيّب جانبه الأكبر.

* لا يكتمل الإسلام إلا بأمر ونهي، فبالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام فلا يتشوّه، وبالأمر (بالمعروف) يجلب الخير الخارج منه فلا ينقص.

* لن تقوم الساعة حتى يُهيمن الإسلام على جميع شرائع الأرض ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التّوبَة: ٣٣].

* الإسلام كالعجلة تسير ويتعلق بها الأذى وتُسقطه بسيرها ولا يضرها، ولكن البلاء ممن يقودها أن يحرفها إلى غير ما يريده الله.

* الإسلام رداءٌ يلبسه من أراده، ليست البليّة ممن تركه لأن عُريَه بيِّن، ولكن البلية ممن لبسه مقلوبًا، فإن ستَره في الدنيا فلن يستره في الآخرة.

تعظيم الله ودينه وحكم التعرض لجنابه

* سب الله أعظم من الشرك به ومن كل الموبقات وهو كفر فوق كل كفر ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعَام: ١٠٨]؛ لأنه كفر فوق كفرهم.

* من سبّ ربّه فهو شرّ من الملحد؛ لأن الملحد نفى علمه بوجود خالقه، والساب أثبت ربّه وسبّه.

* المشرك لم ينزل قدر الله ليساوي الحجر بل رفع الحجر ليساوي الله ﴿نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٩٨] المشرك لا يسب حجره تعظيمًا لله، ومن سبَّ الله أنزله دون الحجر.

* رأيت سبّ الله ينتشر في الشام وانتشاره أعظم عند الله من انتشار الشرك، وعلى الحكام والعلماء التحذير منه؛ لأنه سبب لرفع رحمة الله ونزول بأسه.

* من لم ينتصر لدين الله فلا ينتظر نصر الله ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محَمَّد: ٧].

❋ أعظم ذنب يشيع في أهل الشام (سب الله) فيجب عليهم إخراجه من قلوبهم وألسنتهم، كما يخرجون النصيرية من أرضهم فلن ينتصروا على عدوهم إلا بتعظيم ربهم.

❋ لا يستهزئ بآيات الله إلا من نسي نعم الله عليه، فذِكْر النعم يوجب تعظيم المُنْعِم ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٢٣١].

❋ الممثلون المستهزئون بالدين، لو أداروا وجوههم كما هم نحو السياسة، بنفس النَّفَس، لكانوا مطلوبين... يا ساسة احفظوا الدين يحفظ الله لكم السياسة.

❋ الكلام العلني في نقد الدين أولى بالمنع من الكلام العلني في نقد ولي الأمر، ويلزم من ضبط الأول ضبط الثاني، وليس العكس. وضبطهما معًا مطلب.

❋ لا يسخر من الدين إلا من سخرت به الدنيا ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [البَقَرَة: ٢١٢].

❋ إذا شعروا بالأمن أخرجوا كفرهم وإذا خافوا وفشلوا جحدوا ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾ [التّوبَة: ٧٤].

❋ ما نسمع عنه في الإعلام من استهزاء بالدين بصورة النقد وسكوت رسمي، لو كان مثله على الساسة والسياسة، لكان كُتّابه وممثلوه خوارج أرباب فتن!

* يقعون في الكفر ثم يُنكرونه، وإذا لم يستطيعوا إنكاره تأولوه ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ﴾ [التّوبَة: ٧٤].

* بدؤوا بالتجني على الشريعة وانتهوا بالمشرّع!

* **بدأت الجرأة على الدين بسبب قرارين:**

١ ـ قرار يُخرج قضايا الإعلاميين من المحاكم، وهذا نوع حصانة مقصودة.

٢ ـ إلغاء مباشرة المحاكم لقضايا الاحتساب.

تعظيم الله وخشيته والعلم به

* ربّ كريم خلق الإنسان وأعطاه مالا ويشتري ما خلق وأعطى بأعظم، والخلق كلهم منه وإليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التّوبَة: ١١١].

* لا يتذلل أحدٌ لغير الله إلا بمقدار جهله بقدر الله. قال النبي ﷺ لرجلٍ استَشفع بالله عليه: **(وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللهُ! شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ)**.

* مقادير الخلق ثابتة والعظيم عندك من عظّمته أنت والحقير كذلك، الخطأ في تعظيم أحد يُخل في قدر غيره، ولكن عظمة الخالق عندك تضبط مقادير الخلق لك، قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحَجّ: ٧٤].

* خلق الله الزمن ولم يكن زمن فوسوس الإنسان: من قبل الله؟ لأنه يعيش زمنًا يبتدي وينتهي كعيشه في الجاذبية فيظن أن كل ما في الكون مثله يسقط إلى أسفل.

* كل شيء في الكون يُظهره الله لك ثم يُخفيه عنك، لتعلم أنك كذلك تظهر ثم تزول، وأن لبدايتك خفاء ونهاية.

* ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القَصَص: ٣٨] حتى في الألوهية لم يُحسن إثباتها لنفسه، والإلٰه لا بد أن ينفي بعلم، لا أن يقول: ﴿مَا عَلِمْتُ﴾.

* قرأت لأحد علماء المادة أن لو تمكنا من صناعة جهاز يشابه العقل البشري بالتلقي والاستجابة لاحتجنا لصناعة جهاز بحجم الأرض ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذّاريَات: ٢١].

* تجري الأفلاك بدقة لقرون وتعود بنفس مسارها بلا سمع ولا بصر، ولا يستطيع إنسان أن يذهب إلى مسجده ويعود بنفس خطاه ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ﴾ [النَّمل: ٨٨].

* من آيات الله ضبط دوران الكواكب فانضبط تبعًا الوقت من أول الخلق إلى اليوم ففي الحديث: **(إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)**.

* جعل الله الناس أجيالًا يولدون ويموتون ليروا قدرته على إعادتهم، ومع ذلك يجحدون كيف لو كانوا جيلًا واحدًا يولدون ويموتون كلهم مرة لكانوا أشد جحودًا.

* يأمر كبير السن شابًّا بأمر فلا يرى حكمته ويستهزئ به، فإذا كبِر وجرب ندم على تركه، هذا وما بينهما خبرة سنين، فكم بين الله وعبده من سعة في العلم؟

* تحتقر جهل الصبي لأن بينك وبينه سنواتٍ علّمتْك ما

جهل، فما محلّك ممن خلقك وخلق عجلة الزمن ووضعك فيها تدور بك لتتعلم؟!

* لله تدبيرٌ يُخفي حكمتَه كثيرًا، ولو علم حكمته البشر فلا فرق بين خالق ومخلوق، فتدبير الله يليق بسعة علمه ودقة حكمه.

* * *

* العلم يورث الخشية والخشية تورث التذكّر والاعتبار، ولن يعتبر من لا يخشى ولن يخشى من لا يعلم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر: ٢٨]، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠].

* كل علم عقلي لا يُورثك خشية لله فهو جهل في صورة علم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر: ٢٨] وأكثر من توغل في الشريعة بعقله فقط رقّ دينه وقسا قلبه.

* خشية الله بمقدار معرفته، فمن عرف الله حقّ معرفته خافه حق خوفه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر: ٢٨].

* من عرف الله حقًّا اقشعر جلده عند ذكره رهبة ومحبة، ومن ضعفت معرفته في قلبه غابت خشيته وأطلق جوارحه ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحَجّ: ٧٤].

* أكثر الناس خشيةً لله أكثرهم حظًّا من رحمة الله ومغفرته ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [المُلك: ١٢].

* اغترار الإنسان بعلمه المادي يورثه استكبارًا عن الوحي، وما علمه إلا موهبة من الله ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣].

* منذ بدأت البشرية والإنسان كل يوم يتعلم جديدًا يغتر بمساحة علمه؛ لأنه يراه ولا يتواضع لمساحة جهله الذي لا ينتهي ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

* ما من علم يصله عقل الإنسان إلا وجعل الله البهائم تسبقه بذلك وهي بلا عقل ليُثبت ضعفه وأن كرامته عنهم بالدين، وإلا فطيور الرخم تطير قبل الطائرة.

* الإنسان أخذ كثيرًا من حضارته من مواهب البهائم كالطيران وغيره، وعدم الفصل بين علم الإيمان وعلم المادة يوجب تعظيم الغراب، فقد جعله الله معلمًا للبشر دفن الميت ومع ذا سماه فويسقًا، بل أمر بقتله، قد يكون الإنسان بصيرًا بالمادة أعمى في حق الله.

* الله لا يُعطي الإنسان علمًا يُفسده من جميع الوجوه، ولكن يهبه علمًا فيضعه الإنسان في غير موضعه فيُفسد عليه دينه ودنياه.

تعظيم مقام النبوة.. وحكم التعرض لها

* تعظيم النبي سبب لغفران الذنوب وعلامة للتقوى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحُجرَات: ٣].

* من تعظيم النبي ﷺ اتباعه، ونشر رسالته وهديه، والانتصار عند انتقاصه، بإقامة الحد إن كان مسلمًا، ونقض العهد إن كان معاهدًا.

* ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشَّرح: ٤] لا يرجم أحدٌ الثريا إلا عاد رجمه عليه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكَوثَر: ٣].

* سلَّط المشركون إعلامهم على النبي ﷺ، يقف أبو لهب في عكاظ مناديًا: أيها الناس إن محمدًا قد غوى فلا يغوينكم. ذهب أبو لهب وإعلامه وبقي محمد ورسالته.

* قال الجاهليون في النبي ﷺ آلاف الأبيات من الشعر سبًّا وافتراءً، والشعر إعلام العرب، لم يحفظ التاريخ منها شيئًا،

وحفظ كل أقواله، وهكذا كل تابع له وفي الوحي: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨].

* لا يسلم من استهزأ بالنبي ﷺ من عقوبة في الدنيا عاجلًا أو آجلًا إن لم يتب، قال الله عنهم: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [التّوبَة: ٧٤].

* من رأى هيبة الدين تُنتهك فتركها خوفًا على هيبته ومكانته أسقط الله من هيبته عند الناس بمقدار ما سقط من هيبة الدين، فالجزاء من جنس العمل.

* من عادى وليًّا لله فقد حارب الله، فكيف بسيد الأولياء محمد ﷺ، وكيف بمن يقف في صف من يحارب الله، قال الله: **(مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالحَرْبِ)**.

* لمّا قُذِفت عائشة قال أُسيد رضي الله عنه عن الذي دافع عن الساب: «إِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ» هذا في الذي دافع عمن سبّ زوجة النبي، فكيف بالنبي ﷺ؟!

* نهى الله عن سبِّ الآلهة الحجر، ويسبون سيد البشر، الإسلام دينٌ يُحيلهم إلى صراع الحجة، وهم يُشغلون العقول عنها بالتشفي والانتقام.

* لا يجوز تداول أقوال التنقّص للنبي، ولو للإعلام بها؛ لأن إشاعتها أعظم عند الله من إشاعة الفاحشة، وإنما يُخبر من يملك النصرة إجمالًا بلا تفصيل.

* تمثيل النبي لا يجوز بحال، والصحابة يحترزون في نقل

ألفاظه خشية التقديم والتأخير فيها، فكيف بأفعال تتضمن حركات وسكنات وهي متضمنة للوحي.

* كثيرٌ من أفعال النبي من الوحي، وأدناها داخل في العصمة، وتمثيل شخصيته يتضمن حكاية أشياء من ذلك بلا برهان، وهذا داخل في الوعيد الوارد في الصحيحين: **(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**، والكذب في الأفعال داخل في ذلك بلا ريب، ولو لم تكن من التعبد المحض فهي من العصمة.

* ومن نسب للنبي حركة أو سكنةً من تلقاء نفسه بلا دليل يُسنده إلى غيره، فهو متوعد بالعذاب الشديد، ومرتكبٌ لكبيرة من الكبائر، هذا مقتضى النصوص، ومن أجاز لأحد أن يمثل شخصية النبي لساعات بحركاته وسكناته ولباسه ولحْظِه ونظره وقيامه وقعوده التي لا نعلم من وصفها إلا اليسير، فهو ظالم لنفسه.

* * *

* ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التَّوبَة: ٤٠] تكفّل الله بنصرة نبيه، ولكنه حذّر الناس من تَرْك نصرته حتى لا يُعاقب الأمة الخاذلة ويبدلها بآخرين ينصرون.

* لا يهان النبي في أمة إلا أهانها الله.

* النبي ﷺ ليس بحاجة إلى أن يدافع عنه أحد، ولكن كل أحد بحاجة إلى أن يدافع عنه، حتى يثبت إيمانه به.

❊ دلَّ الحديث على أن: **(مَن نَصَرَ مُسلمًا نَصَرَه اللهُ)**. فكيف بمن نصر نبيه عند انتهاك حرمته، فنصرة النبي سبب لعزة الذليل، وقوة الضعيف، ونُصرة المظلوم.

❊ دلَّ الحديث على أن: **(مَن خَذَلَ مُسْلِمًا خَذَلَه اللهُ)**. فكيف بمن خذل نبيه حينما تنتهك حرمته، وهو قادر على نصرته؟!

❊ ❊ ❊

❊ لا يختلف العلماء أن الاستهزاء بالنبي ﷺ والتنقص منه كفر مخرج من الملة ﴿...قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

❊ يتفق العلماء من كل مذهب على كفر المستهزئ بالنبي ﷺ والمتنقص له، ويُجمع عامتهم على أن حدَّه القتل، قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على ذلك.

روى أبو داود بسند صحيح: «أنَّ أمَةً سَبَّتْ رسولَ اللهِ فقَتَلَها سَيِّدُها، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ فنَادَى: **(أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ)**».

❊ عامة العلماء على أن توبة من سبّ النبي ﷺ وتنقص منه أمره إلى الله، وأما عقوبته في الدنيا فلا تسقط عنه؛ فالتوبة من سبّ البشر لا تسقط فكيف بسيد البشر ﷺ؟!

فضل الصحابة رضي الله عنهم، وحكم التعرض لهم.. وشيء من حال الباطنية

* في الحديث: (**أَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ**). دليل على أن من مات عنه النبي وهو معه ومات مؤمنًا به فهو (صحابي) خير ممن جاء بعده.

* في الحديث: (**أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**)، فإذا ذهبت أشخاصهم فلا يذهب فقههم، فهو الأمان من الفتن والنزاع.

* الصحابة أفضل الخلق بعد الأنبياء، وأدناهم منزلةً فوق الأعلى من غيرهم، خطوة الواحد منهم في جهادٍ مع نبيّه خيرٌ من أعمال المتأخرين.

* تساهل الناس في تنقُّص رموزها وتتبع زلاتهم، علامة وهن فيهم وضعف في سلطانهم وعلمائهم، وأعلى رموز الأمة نبيها ثم أصحابه فالتابعون وأتباعهم.

* حقّ الوالدين خاص على أبنائهم، وحق الصحابة خاصٌّ وعامٌ، والوالدان سبب دخول الدنيا، والصحابة سبب دخول الجنة؛ لأنهم نقلة القرآن والسُّنَّة إلى الأمة.

* النهي عن التعرض للصحابة لا يعني عصمتهم بل لفضلهم على غيرهم، وقد نهى الله عن قول الابن لأبويه أفٍّ ولا ينهرهما عند الخطأ، والصحابة أعظم حقًّا منهما.

* عمر بن الخطاب الذي أقام حد الردة وقطع بالسرقة ورجم المحصن ونهى عن تقريب النصارى بطانة، وضرب الرجال والنساء على الاختلاط، لن يمثله أحد.

* قال ابن عمر رضي الله عنه: «لا تَسُبُّوا أصحابَ محمَّدٍ؛ فلَمَقَامُ أحدِهم ساعةً خيرٌ مِن عَمَلِ أحدِكُم عُمُرَه» هذا التفاضل بين الصحابة والتابعين، فكيف بفضل الصحابة على المتأخرين.

* أجمع علماء الإسلام على أن من سبَّ الصحابة كافة أو أكثرهم فهو كافرٌ بالله، وإن كان مسلمًا قبل ذلك فقد ارتد، يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

* * *

* كل طائفة تؤمن بالتقية؛ كالرافضة والعلوية فهي شديدة الغل لخصومها؛ لأن العقائد إذا لم يفرغ الإنسان طاقتها بجوارحه تبقى مكبوتة فتورث اضطرابًا.

* وعند تمكنهم من خصومهم يقومون بالانتقام الشديد وتمزيق الجثث والتحريق؛ لأنهم يرون أنهم سبب وجود

هذا الاحتقان والكبت، والمنع من إظهار دينهم.

* ومن نظر في تاريخ القتال يجد الطوائف الباطنية، التي لديها شريعة سرية؛ كالقرامطة وأنواع الرافضة أشد الناس ظلمًا إذا تمكنوا بعد صَغَار.

* لذا أكثر الإسلامُ من تفاصيل أعمال الجوارح وتنوعها، وضيّق جانب الإسرار والإكراه؛ لأن العدل لا ينزل إلا من نفس معتقدة عاملة، فتتزن وتسكن، فالعقيدة تدفع الإنسان إلى العمل، وإذا لم يعمل حقد على المانع، لذا يُنهى عن تخويف مريض الموت بالنار بل يُرجّى؛ لأن الخوف يدعوه إلى العمل ولا يستطيع لمرضه، فيقنط ويُحبط، وربما حمله ذلك على اليأس التام من النجاة؛ لأن كفة العقيدة أثقل من كفة العمل، وربما كفر وألحد لتهدأ النفس.

* العقيدة تحكُم العاطفة لا أن العاطفة تحكم العقيدة، وأكثر الفِرَق تحكم عاطفتُها عقيدتَها (الرافضة) ولو زالت العاطفة منها لم يبق منها شيء.

* الطوائف الباطنية شديدة الانتقام من عدوها عند القدرة وأشدهم (الرافضة) وأشد الرافضة (النصيرية)؛ لأنهم يكثرون من ذكر الآلام فيترقبون الانتقام.

* اليهود والرافضة أجبن الأمم في القتال، فإذا كان لهم قوّة ونصرة فليس لشجاعتهم، وإنما لهوان غيرهم.

* الرافضة لا يرون قتال اليهود حتى يخرج المهدي، وإنما

يرون قتال أهل السُّنَّة قبل خروجه؛ لأنهم يعتقدون أن السُّنَّة يحولون بينه وبين خروجه!

* لا يصح أن قبر زينبَ بنتِ عليٍّ في دمشق، وقد اختلف المؤرخون شيعةً وسُنَّة في تاريخ وفاتها ومكانه على ثلاثة أقوال، ولا بيّنة ترجح قولًا على قول.

* فتح معاوية بلدانًا فيها ملايين أسلموا؛ كأفغانستان وبخارى وسمرقند وتونس وأطراف ليبيا إلى المحيط يطوون فضائل من ألواح الحديد وينشرون مثالب من ورق.

* الوحي نجاة الأمة لن تجتمع إلا عليه، وأهل الضلال يلوون نصوصه ويتأولونها إلا الرافضة اختصروا الطريق لرد الوحي فأسقطوا الصحابة ليُسقطوا الوحي كله.

* إذا أردت تبيان انحراف الفرق والمذاهب الضالة فتحتاج إلى الأدلة النقلية أكثر من العقلية إلا مذهب الرافضة فيكفيك العقل.

* أعظم مقتول في زمن النبوة حمزة بن عبد المطلب قُتل ومُثِّل بجثته، رآه النبي فبكى وقال: **(لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا)** ولم يتخذ يوم مقتله حزنًا ولا مأتمًا.

* لو صح عقلًا ما تفعله الشيعة في يوم قتل الحسين من بكاء ولطم لجاز أن تفعل الأمة كل أيام السنة كذلك؛ لأنه لا يخلو يوم من مصادفة قتل إمام مصلح فيه.

* قُتل علي بن أبي طالب ظلمًا وبقي ابنه الحسين بعده ٢١ عامًا ولم يفعل لأبيه مأتمًا، ولم يفعل الشيعة لعلي مثل فعلهم للحسين مع أن عليًّا أفضل من ابنه.

أهل الكتاب

* أهل الكتاب ساوموا حتى الأنبياء إمّا رغباتهم أو الحرب ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾ [المَائدة: ٧٠] لم يخلصوا لنبي فكيف يخلصون لكم.

* يقذف النصارى عائشة بحادثة الإفك كرهًا لمحمد، ويُبرئون مريم وقد أنجبت بلا زوج حبًّا لعيسى، وقد برأهما الله، ولكن الحسد يحجب العقل عن الفهم!

* ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾ [آل عِمـرَان: ١١٩] الـولاء عندهم للمصلحة، والولاء عند بعض المسلمين لهم. أُهدرت الأموال والأعراض والهيبة لهذه المحبة المزيفة.

* ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠] سُنَّة ماضية ما اتبع مسلمٌ أهلَ الكتاب إلا أذلوه؛ لأن الله ترك نصرته.

* إذا قال الغرب: «لسنا أعداءً للإسلام» فإما أنهم

يكذبون، أو لسنا على الإسلام الصحيح ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠].

❊ إتمام الله لدينه لن يكون برضا الكفار وسماحة التقارب فقط؛ بل لا بد من وجود الإكراه ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التّوبَة: ٣٢].

❊ كثيرٌ من المسلمين لا يُفرق بين السماحة والذلة في الإسلام، كما أن هناك من لا يُفرق بين القوّة على العدو وبين البغي عليه.

❊ الخلاف سُنَّة حياة لا بد منه تتخاصم الأمة الواحدة بينها إذا لم تجد خصمًا خارجها، أجاد الغرب هذه السُّنَّة فعرّفونا كيف نتسامح معهم وكيف نختلف بيننا.

النفاق والمنافقون.. وأوصافهم!

* للإسلام بناء، ينخر المنافقون قواعده لأنهم داخله، ويضرب الكافرون أسواره لأنهم خارجه، لهذا حذّر الله من المنافقين أكثر من الكافرين.

* أخطر أعداء الأمة منافقوها؛ لأنهم قد يخفون على العالِم فكيف بالجاهل، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافِقون: ٤].

* نظرت في أسباب سقوط ثلاثين دولة ودويْلة، فرأيت أن سقوطها بدأ بوهن من داخلها بأيدي منافقين مُكّنوا، ثم استضعفها عدوها فاستباحها فأسقطها.

* لم تسقط دولة الإسلام إلا بيد نفاق، أظهرت للعدو الوفاق.

* ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ﴾ [التّوبَة: ٦٨] خص المنافقات مع المنافقين وما خص

الكافرات في الكفر؛ لخطورة نفاق المرأة على وسط الأمة.

* في الحديث: **(فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا)** في هذا العدد نزلت سورتان وزيادة، أربعون آية والوحي ينزل والنبي حيّ، فكم العدد بعده وكم تحتاج الأمة من بيان؟

* يقوى (المنافقون) بقوة العدو الخارجي، لذا أمر الله بإضعاف العدو الخارجي ليضعف المنافقون تبعًا: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

* المنافق لا يقوم بالإفساد بنفسه، فلا بدّ من عدوٍّ في الباطن يسانده ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤].

* المنافق لا يبني حضارة ولا تقوم عليه أمة، وإذا رأيته قائمًا فاعلم أنه على غيره يعتمد وإليه يستند، قال الله عن المنافقين ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤].

* لا بدّ أن تبتلى الأمّة ببعض أبنائها يكونون عونًا لفكر خصومها ورأيهم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] يسمعون حديثكم لينقلوه، آذانهم عند النبي وقلوبهم عند خصومه.

* المنافقون أقل الناس تحقيقًا لغايات مكرهم، قال تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التوبة: ٧٤].

* يخلق الله الأزمات ليُخرج ما تخفيه نفوس المنافقين من أحقاد على الحق وفرح بالباطل ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

* الأزمات تُخرج خبث المنافقين وطهر الصادقين ﴿مَّا كَانَ

ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٩].

* من مهمة الحاكم تتبُّع المنافقين وإقامة الحد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التّوبَة: ٧٣]. قال الحسن: جاهد المنافقين بإقامة الحدود عليهم.

* أظهر علامات المنافقين الهرب من تحكيم شرع الله والنّفرة منه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ [النِّسَاء: ٦١].

* من علامات المنافقين في كل زمن النُفرة من تحكيم شرع الله والخوف منه وتشويهه ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [النُّور: ٤٨].

* من النفاق الأكبر كراهة الاحتجاج بالقرآن ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ [الحَجّ: ٧٢].

* يُحاججون بالعقل القاصر وإذا جاء الوحي نفروا منه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ [النِّسَاء: ٦١].

* أثقل شيءٍ على المنافقين دعوتهم إلى تحكيم شرع الله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ [النِّسَاء: ٦١].

* من علامة المنافقين توقير الكافرين وازدراء المؤمنين

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المَائدة: ٥٤].

* من علامة المنافق سلاطة اللسان على المسلم ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزَاب: ١٩]، ولين الخطاب مع الكافر ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ [الحَشر: ١١].

* من علامات النفاق ظهور الحمية في قضايا غير المسلمين والفتور عند قضايا المسلمين ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ [المجَادلة: ١٤].

* من علامات المنافق حميّته لليهود أكثر من حميّته للإسلام وأهله ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ [الحَشر: ١١].

* من علامات المنافقين اتفاق أهدافهم مع أهداف اليهود والنصارى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحَشر: ١١]. . . .

* أسرع الناس توافقًا في شدائد الأمة المنافقون مع اليهود والنصارى ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [المَائدة: ٥٢].

* إذا كثر الكلام كثر النفاق؛ لأن النفاق القول بلا عمل، واللسان يقوى والجوارح تعجز ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف: ٢].

* النبي وصحبه يعملون والمنافقون يعتذرون ويُخذلون ﴿لَوْ

أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ﴾ [آل عِـمـرَان: ١٦٨]، ﴿بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحـزَاب: ١٣]، ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الـفَـتْـح: ١١]، ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ﴾ [النِّسَاء: ٧٧].

* المنافق لسان ناطق، لا تنشغل به وإنما بالقلب الذي يُحرّكه.

* الاهتمام بالمظاهر وإهمال المخابر من خصال المنافقين ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌۖ﴾ [المنَافِقون: ٤].

* شر الناس من يُفسد بفعله، ويُظهر الحق بقوله، قال عمر: «أخوَفُ ما أخافُ عليكم: المنافِقُ العليمُ يتكَلَّمُ بالحكمةِ ويعمَلُ بالجَوْرِ».

* يُطلِق كلاما حقًّا ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤]، وعند تتبع فعله تعلم أنه يمهد للشر ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٠٥].

* لا عبرة بالأقوال إذا كانت تخالفها الأفعال ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤].

* المنافقون يتفانون في إثبات الولاء والصدق ويحلفون بجُرأة على ذلك لنبي يُوحى إليه ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٦].

* المنافقون يدّعون الولاء وعند الخوف لن يقفوا مع الأمة

﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦]. . . ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ٥٧]. . . .

* تخلّف جوارح الإنسان عن العمل دليل على تخلّف القلب عن اليقين.

* من لم يكن للدين أثرٌ في ظاهره، سينتهي أثره الباطن ولو بعد حين.

* المنافق غايته إرضاء الخلق، والمؤمن الصادق غايته إرضاء الحق. ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

* من خصال المنافقين مسايرة الناس وإرضاء الجمهور ولو على حساب الحق ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

* إذا رأيت نفسك تحرص على إرضاء الناس أكثر من إرضاء الله ففيها شُعب نفاق ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

* أكثر الناس خوفًا من النقد المنافق؛ لأنه يبطن أعظم مما يُظهر فيخشى انكشافه ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ﴾ [التوبة: ١٢٧].

* أكثر الناس قلقًا وارتباكًا المنافق؛ لأن لديه ما يخفيه ويخشى ظهوره قبل مرحلة الإفصاح به ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤].

❊ المنافق كثير القلق لتردده بين صدق يخفيه وكذب يبديه فيخرج كرهه بالاستهزاء ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾ [التّوبَة: ٦٤].

❊ إذا زاد نفاق النفس زاد ترقبها للنقد وقلقها منه، الواثق من رأيه لا يقلق وليس لديه شيء يُخفيه ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ﴾ [المنَافِقون: ٤].

❊ ❊ ❊

❊ الحياد عند ظهور الحق من الباطل علامة النفاق ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النِّسَاء: ١٤٣].

❊ عدم وضوح المنهج في زمن قوّة الصراع وحدّته من علامات النفاق ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النِّسَاء: ١٤٣].

❊ عدم وضوح القول، وصراحة الرأي لا تليق بمؤمن ولا بكافر، وإنما صفة لازمة للمنافق ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النِّسَاء: ١٤٣].

❊ ❊ ❊

❊ لا يكره (الأمر بالمعروف) إلا من ترك المعروف وكرهه، ولا يكره (النهي عن المنكر) إلا من فعل المنكر وأحبه، وقد ذكر الله اجتماع ذلك في المنافقين.

❊ لا يُعظّم شعائر الله من نسي الله ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

❊ يختلف المنافقون على دنياهم لكن يجتمعون على كره الحسبة؛ لأن شهواتهم واحدة ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

❊ المنافقون محتسبون ولكن عكس أهل الإيمان ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

❊ صراع قديم: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٦٧]، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٧١]... الآية.

❊ يشترك نساء المنافقين مع ذكورهم في حرب الحسبة؛ لأن الشهوات واحدة ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

❊ من علامة النفاق مقابلة الحجة الجادة والعمل الحق باللعب والاستهزاء ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ﴾ [التّوبَة: ٦٥].

❊ الاستهزاء لا يليق بالصادقين، ولكنه نعمة يُخرج الله به عقائد المنافقين ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التّوبَة: ٦٤].

❊ إذا انشغل النبي ﷺ بعدوٍّ خارجي انشغل المنافقون بأمرين:

- افتعال الفتن في الجزئيات ليُشغلوه عن الكليات.

ـ الالتفات للنساء طمعًا في الشهوات.

❊ المنافق يُذنب ويتبرأ من ذنبه، والمؤمن يُذنب ويُقر ويتوب ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١١٢].

❊ ❊ ❊

❊ من علامة المنافق التماس راحة دنياه على راحة أُخراه. قال ابن عمر: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ».

❊ ذنوب الخلوات علامة على النفاق ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النِّسَاء: ١٠٨].

❊ من علامة النفاق أن تعمل عملًا عند الناس لا تعمله لو كنت وحدك، فلا تترك عمل العلانية لأجل الناس، وإنما زد في عمل السرّ ليثبت الإيمان.

❊ يُعرف المنافق زمن النبوة بالإمساك عن الإنفاق عند حاجة الأمة إلى ماله ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [التّوبَة: ٤٤].

❊ أكثر الناس نفاقًا أشدهم أمنًا منه، وأبعدهم عنه أكثرهم خوفًا منه. ففي الأثر: (**مَا خَافَ النِّفَاقَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ**).

❊ يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله،

وهذا الفرح علامة نفاق: ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠].

* الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالبًا ما يكون علامة على عكس ذلك.

* المؤمن يفرح بسلامة دينه ولو خسر دنياه، والمنافق يفرح بسلامة دنياه ولو خسر دينه ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠].

* يربط المنافقون صحة حُكم الله بسلامة دنياهم تبعًا ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النِّسَاء: ١٤١].

* يقيسون صحة سلامة حُكم الله على سلامة دنياهم تبعًا ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠] وهنا يخلط المنافقون!

* من صفات المنافقين في القرآن حرب الأفكار بواسطة حرب حامليها وتشويههم؛ لأنه لكل فكرٍ حامل وإذا سقط الحامل سقط المحمول.

* المنافقون زمن النبوة يتحاشون نقد الإسلام صراحة وإنما يستهدفون رموزه: النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنهم يعلمون أنه بتشويه حامل الرسالة تتشوه تبعًا رسالته.

* المنافق يمدح من أعطاه ولو كان على باطل، ويذم من

منعه ولو كان على حق ﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٨].

* المنافقون يبدؤون إظهار الكفر بتردد خوف العقوبة فإن أَمِنوا منها أعلنوها صريحة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾ [النِّسَاء: ١٣٧].

* المنافقون يُظهرون كفرهم بحسب أمنهم، قال حذيفة: إن المنافقين اليومَ شرٌّ منهم على عهدِ النبي ﷺ، كانوا يومئذٍ يُسِرُّون واليوم يَجْهَرُون.

* يحذر المنافق من خروج ما يُخفيه في غير وقته المناسب، ولكن لا بد من أن يخونه حذره فيخرج ما يُخفيه ﴿قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ﴾ [التّوبَة: ٦٤].

* قد يُبتلى المنافق بثقة في رأيه حتى ينظر إلى المؤمنين بشفقة وأنهم مخدوعون مندفعون ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ﴾ [الأنفَال: ٤٩].

* في المنافق ثقة عريضة، تجعله يحلف عند الله كاذبًا ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [المجَادلة: ١٨] .

* يعيش المنافقون في وهم الانتصار حتى على الله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النِّسَاء: ١٤٢] ويأتيهم الله مما يأمنون.

* المنافقون يُظهرون التحذير من الفتنة بمفهومٍ محدود

ولا يبالون بالوقوع بما هو أكبر ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ [التوبة: ٤٩].

* المنافقون أقل الناس اعتبارًا؛ لأنهم أكثر الناس مكابرة على الحق ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦] .

* قد يستعمل المنافقون الدين لا حبًّا له بل ليهدموه من داخله ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًاۢ بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٧].

* كان المنافقون يتتبعون جواري المدينة ويتاجرون بالإماء للبغاء فحرم النبي ﷺ كسب الإماء لأجلهم، فلما رأوا عائشة مع صفوان وحدها تحدثوا عن الشرف!

* الفرح بتحليل الماديين والنفرة من كلام الله نفاق ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

* الماديات تبني عقائد المنافقين، والحقائق تبني عقائد الصادقين ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨].

* المنافقون يُخطئون في تقدير مكانتهم ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. . . ثقة يعيشونها وهمًا خاصًّا.

* المنافقون يخطئون كثيرًا في تقدير حجمهم في مجتمعات الإســـــلام ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

* يجعل الصحابة الدفاع عن المنافقين والمجادلة عنهم من علامات النفاق، وربما يقع من رجل صالح، قال أُسيد رضي الله عنه: إنك منافقٌ تدافِعُ عن المنافقين.

الـــــــردة

* الإسلام رداءٌ لا يُوضع على الأرض، فإن نزعه قومٌ ألبسه الله آخرين ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعَام: ٨٩].

* الإسلام يزيدُ لا ينقُصُ، فسُنَّة الله إذا ارتد واحدٌ أسلم مكانه قوم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: ٥٤].

* ارتد أفراد زمن النبوة وارتد جماعات زمن الخلفاء ولم يضر ذلك الإسلام، ولن يضره إن ارتد واحد أسلمت أمة ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المَائدة: ٥٤].

* إذا وُجد (الكفر) أُلغي إطلاق الفتنة إلا عليه؛ لأنه فتنة أعظم من كل فتنة ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٧]. والفتنة هنا هي الكفر.

* الكفر كله يتحقق بفعل واحد، والإيمان كله لا يتحقق إلا

بشعب الإيمان وينقص بنقصانها، كتَمامِ الموت يتحقق بفعل واحد وتمام الحياة لا يتحقق إلا بأفعال.

* الرؤساء يمنعون الخروج عن سياستهم ويحبسون الخارج، ولو هرب طاردوه في العالم لتغتاله استخباراتهم، ثم هم يصفون منع الله الردة عن دينه بالاستبداد.

* تنص دولة على أن مرجعية نظامها ودستورها الإسلام، ثم هي تمنح المواطن حق الردة والكفر بالنظام والدستور، هل يستقيم هذا في عقل أو نقل؟!

* عجبًا لحاكمٍ يدعو الناس إلى حرية اختيار الإلٰه، ولا يجعل لهم حريّة اختيار حاكمٍ إلا إياه، جوّز الخروج على الله وحرّم الخروج على نفسه.

* * *

* ثبت في البخاري حديث: **(مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)**. المسلمون لا يُكرِهون أهل الكتاب باعتناق دين الإسلام لكن من دخله لا يحل له الخروج منه باتفاق العلماء.

* ترك الله حد الردة للحاكم المسلم ليقيمه **(مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)** والحديث في «صحيح البخاري»، وأقام حد الردة عمر وابن عمر ومعاذ وأبو موسى وغيرهم.

* أقام حد الردة الراشدون والأمويون والعباسيون؛ لأن الردة خلخلة للدولة من الداخل وتنكر لدستورها، ولن يدرك هذا من يرى أن الدين والدولة منفكان!

❊ ثبت في قتل المرتد المُعيّن عشرة أحاديث وهذا تواتر، ولا أعلم خليفة من الراشدين وبني أُمية وبني العباس إلا قَتل مرتدًّا.

❊ استهزأ أحد وجهاء قرطبة بالله، فقال الفقيه ابن حبيب: أيشتم ربًّا عبدْناه ولا ننتصر إنا لعبيدُ سوءٍ، وبكى وطالب بقتله حتى أمر الأمير بقتله وصلبه.

❊ لو أقيم حد الردة على معتد واحدٍ على الله ونبيِّه لما تكرر التعدي مرارًا، ولما وُجدت الأقلام المهوّنة لذلك.

❊ إذا ظهرت الردة الدينية في دولةٍ وتُرك عقاب المرتد، فهذا علامة على انفكاك دينها عن دنياها، وتحوّلها من دولة دين ودنيا إلى دولة دنيا بلا دين.

❊ يرون دين الله يسب ويقولون: أين الله لا ينتصر؟! يُبادر بالانتقام الذي يتأذى ويتألم فالله لا يبلغه خير الصالح ولا شر الطالح فمقياسه غير مقياسك.

❊ لا يعجل الله عقوبة من يعاديه لأن العقاب يعجله المتأثر بالعداوة، فينتقم الإنسان بقدر ألمه فالدولة لا تجهز جيشًا لعداوة نملة!! والله فوق ذلك كله.

الشريعة.. صالحة لكل زمان حتى قيام الساعة

* الوحي نور ساطع، من سار خلفه بصّره وهداه، ومن واجهه أحرقه وأعماه.

* النجاة حبل ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض.. لن ينجو من رمى بحباله إلى السماء إذا كان من في السماء يرميها عليه ليُهلكه..

* لكل شيء طُرق، منها المختصر ومنها الطويل المُتعب ومنها المُضل المُهلك، وأخصر الطرق إلى الله وأسلمها، كتابه وسُنَّة نبيه عليه الصلاة والسلام، بفهم أصحابه.

* لو سار الناس على أمر الله بانضباط لسارت حياتهم كسير الكواكب في الفلك بدقة ولكن يتركونه فيضطربون ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النُّور: ٦٣].

* لو تصرف الناس في مسير الشمس لاختلفوا على ضبط وقتها، وكذلك حرارتها يزيدها أقوام وينقصها آخرون، وأصبح لكل

فئة توقيتٌ وجوٌّ وسفّهوا غيرهم، لكن لما رأوا خروج حكم الله الكوني عن إرادتهم وطّنوا أنفسهم وعاشوا برضا، ومن كرهت نفسه البرد أو الحر تقبّله وهو راضٍ، بينما رأوا العقائد تتغير وفق أهوائهم فعبثوا بها ولو وطّنوا أنفسهم على حكم الله الشرعي لاطمأنوا إليه وهم سُعداء، والتسليم بحكم الله الشرعي آكد من الكوني.

* السنن الكونية تثبت أن أعمار الأفكار أطول من البشر فإن أصّلت لأيامك تشريعًا أصلت لمن بعدك، لذا كان التشريع لله يزن حُكمه على القرون لا على يومك.

* للعقائد والأفكار أعمار أطول من أعمار البشر ومن الخطأ أن ترى صلاح رأي لصلاحه لأيامك ثم يُفسد الناس بعد موتك، لذا تكفل الله بحُكم الناس وشأنهم.

* الأحكام والقوانين لا تختص بمؤسسها فتموت بموته كالقميص يُكفّن به صاحبه، بل تبقى مُلزمة لجيلٍ بعده، لذا جعل الله التشريع له ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧].

* حصر تطبيق الشريعة بالعقوبات خطأ، هي أعم تحريم للحرام وتحليل للحلال وحفظ أموال الناس وحقوقهم ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

* يصف الإسلام بالانغلاق من نظر إليه ببصر بلا بصيرة ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

* في الإسلام فسحة أظْهِرها وإن لم تحتجها لنفسك قطعًا

على من يصم الإسلام بالضيق، فقد نظر النبي للحبشة يلعبون فقال: **(لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً)**.

* كل حجة يطلقها العقل في صد الشريعة فلا بد أن يجدها بنفسها معترضة أمامه في طريق آخر إما أن يكسرها ليتجاوز فيتناقض أو يرجع فيزيلها من أول موضع!

* يواجهون الحق بنفس حجج السابقين ولكن يُجددون في الصياغة فيظنون أنهم أتوا بجديد فيغترون بذلك قال الله: ﴿بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨١].

* لا يوجد في شريعة الإسلام سرٌّ لا يقوم دينُ جميع الأفراد إلا به، وكل مسألة تعم بها البلوى فبحثها في الدقائق هدرٌ، وتشكيك في إِحْكام الوحيين.

* وصف أحكام الله بالقدم وعدم مناسبة العصر حجج الجاهليين على الأنبياء. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

* وصفوا دعوة النبي ﷺ بالتخلّف القديم فقالوا ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القَلَم: ١٥]، وقالوا: ستموت دعوته بموته ووصفوه بـ(الأبتر) فماتوا ومات دينهم وبقي ذكر محمد ودينه.

* حينما يتمسَّك غيرك بصوابٍ قديم، فاعلم أن خطأك أقدم فكل انحرافات العقائد والأخلاق واللباس والمعاملات كانت قبل الإسلام... والآن تعود!

* يتركون الحكم بما أنزل الله بدعوى عدم مناسبته للزمان

ثم يأتي عيسى ابن مريم بعدهم فلا يحكم إلا بشرع الله، فالخلل ليس في الزمان وإنما في حُكّامه.

* مكّن الله نبيه من رؤية مستقبل الأمة كله، ليحكم عن مشاهدة بحكم صالح لكل زمن (**مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ**).

* يظنون أن تطبيق دولة للشرع يضعفها ويهوي باقتصادها، وقد وعد هود قومه إذا طبقوا ذلك بقوة ورخاء ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هُود: ٥٢].

* ترك الدول لشريعة الله خوفًا من عدم الاستقرار بها، وإرضاء للأبعدين هي حجة كفار قريش ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ [القَصَص: ٥٧].

* الرأي لا يكون حقًّا لمجرد الإعجاب والقناعة به ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] فللَّه أحكام قد تخالف العقل القاصر.

* توقف بعض العقول في استحسان بعض أحكام الله، وسبب ذلك ضعف اليقين بالله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المَائدة: ٥٠] فحجب الاستحسان عن فاقد اليقين.

* من لا يستحسن حكم الله ليس صاحب يقين بالله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المَائدة: ٥٠].

* إذا لم يستحسن أحدٌ حكمًا من أحكام الله فهذا دليل على ضعف يقينه بالله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المَائدة: ٥٠].

* لا يلزم من حُكم الله أن يوافق قناعة النفس ورغبتها ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢١٦].

* يجب أن نمتثل حكم الله ولو مالت نفوسنا إلى غيره، كان النبي ﷺ يصلي جهة الأقصى ونَفْسُه تُحب استقبالَ الكعبة أكثر ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البَقَرَة: ١٤٤].

* لو يعلم الناس من أمر دينهم كما يعلمون من أمر دنياهم ما استنكروا من أحكام الإسلام شيئًا ﴿يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَـٰفِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٧].

* قال ﷺ: **(لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ)** حتى لا تضيع حقوق الناس، فكيف بمن غيَّر شرع الله لتضيع حدود الله؟!

التقوى.. وآثار الذنوب

* التقوى في القلب، ولكن لا يمكن أن ينبض القلب والجوارح ميتة لا تتحرك.

* لا يقبل الله تقوى القلب حتى يتبعها صلاح العمل ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأعرَاف: ٣٥].

* معيّة الله وكفايته للإنسان في (التقوى) من اقترب منها وجده، ومن ابتعد عنها فقده ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٩٤].

* من اتقى الله في الخفاء لا يعصيه في العلانية.

* تعرف منزلتك عند الله؛ بمنزلته عندك إذا خلوت، إن حفظته رفعك وإن ضيعته خفضك.

* حفظ الجوارح من المعاصي في أول العمر معين من الله على حفظها في الكبر من أمرين: من أن يُختم له خاتمة سوء، أو يقع في الخرف والهذيان، ومن حِفظ الله للطائع في صغره حفظ

العقل من البلاء بأنواعه عند الكِبَر، قال ابن عباس: من قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذَلِ العُمُرِ.

* الصبر والتقوى أركان الثبات ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٠].

* أكثر الناس عفوًا وصفحًا أشدهم تقوى لله، وأقلهم عفوًا أقساهم قلبًا وأضعفهم إيمانًا ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٧].

* * *

* الطاعات والمعاصي تتنافر، فمن أراد الخلاص من معصية فليزاحمها بطاعة حتى تزول.

* لا يُحرم الإنسان الطاعة إلا بذنب، وكلما كان الذنب أعظم كانت الطاعة المحروم منها أعظم.

* من أكثر من الطاعات استوحش من المعاصي، ومن أكثر من المعاصي استوحش من الطاعات.

* إذا أحب الله الإنسان حبب إليه الطاعة ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحُجرَات: ٧]، وإذا كرهه حبب إليه المعصية ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التّوبَة: ٤٦].

* كلما زاد الإنسان طاعةً لله زاد عزّة وكلما زاد معصيةً زاد ذلة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فَاطِر: ١٠].

* أعظم الناس حرمانًا من يفعل المعصية ثم لا يجد في

قلبه حسرة؛ لأن الحسرة تجلب التوبة وتمنع الكَرَّة.

* إذا وقع الإنسان في ذنب ولم يجد في قلبه ألمًا فهذا علامة أن الله سلبه أعظم ما يملك، وهو معرفة الله فإنما تكون المعصية بمقدار جهلك بقدر من تعصيه.

* للسيئة ألم، وللحسنة أُنس، لا يشعر به إلا المؤمن، ففي الحديث قال ﷺ: **(إِذَا سَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ وَسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ)**.

* كلما كان الإنسان بالحق أعرف فالذنب منه أعظم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٨٩].

* كلما كان الإنسان بالله أعلم فالذنب منه أعظم، والله لا يُعاقب على الذنب وإنما على العلم به وفعله، فصغيرة العالم أعظم من كبيرة الجاهل!

* المذنب المُسرف إذا أقبل على الله ولو كان في أول طريق إقباله خيرٌ من الطائع إذا أعرض عن الله ولو كان في أول طريق إعراضه.

* * *

* يُسهّل الله للإنسان ذنوب الخلوات ليختبر إيمانه ﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ [المَائدة: ٩٤].

* ذنب في حق الناس أعظم من سبعين ذنبًا في حق الله؛ لأن الله يوم القيامة قد يغفر لك، وأما الناس فلا بد أن يقتصوا منك.

* اليأس من رحمة الله عند الذنوب أعظم من الذنوب نفسها، فرحمة الله أوسع من اليأس ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحِجر: ٥٦].

* المعصية الكبيرة مع الاعتراف بحرمتها، أهون من المعصية الصغيرة مع نسبتها للشريعة، فنسبة الصغائر للشريعة كبائر!

* أن تعصي الله وترجو عفوه خير من أن تعصيه وتهرب من الذنب بالبحث عمن يحلّله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

* ترك السيئة لغير الله يرفع عن الإنسان وزرها، ولا يؤتيه أجر تركها وبركته؛ لأن تحقق الأجر في الأفعال والتروك يحتاج إلى نيّة خالصة لله.

* تمييز الحسنة من السيئة يعرفه الكثير ولكن لا يعرف تفاضل الحسنات فيما بينها إلا عالم مسدد ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [فُصّلَت: ٣٤].

* يقع الناس في الحرام إذا سُدّت أبواب الحلال، فأول علاج الحرام فتح أبواب الحلال.

* إذا أسقطك الله في بلاء لا يرضاه فاعلم أنه وقع في قلبك توكل على غيره ولو لحظة فوكلك الله إلى توكلك، ومن دعاء نبيه: **(لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)**.

* إذا وقع المؤمن في ذنب فليبادر بالاستغفار قبل أن يغادر

مكانه حتى لا يتبعه شؤم ذنبه، فيفسد أقرب عمل إليه فالاستغفار حائط يحول بينه وبين شؤم ذنبه.

* يُحرم الإنسان رزقه بسبب ذنوبه ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٦٠].

* الظلم والذنوب سبب لحرمان النعم، ونزول النقم، وعقوبة الأمم ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٦٠].

* الذنوب تؤخر النصر والاستغفار يُعجل به ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٧].

* الخلافات والذنوب سبب لهزائم الأمة وفشلها، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢].

* لا ينتصر أهلُ الباطل على أهل الحق إلا بسبب ذنوبهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٥].

* تختلف الأمة بسبب معاصيها، ويتحاورون فيزدادون اختلافًا؛ لأنه بقدر الذنوب تتنافر القلوب. ففي الحديث: (**لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**).

* قليل الذنوب يُفرق القلوب، قال النبي ﷺ: (**لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**) فإن اختلفت القلوب فبسبب الذنوب.

* الذنوب أقفال القلوب عن فهم القرآن وتدبره ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤].

* الذنوب تُقيّد القلوب ﴿لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعرَاف: ١٠٠].

* الذنب القليل قد يُحبط العمل العظيم، ففي الحديث: أن النبيَّ ﷺ نزَلَ في غزوةٍ منزلًا فيه ضِيق فنادى: **(مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ)**.

* التوبة توفيق من الله، يجب أن يَسألها الإنسانُ ربَه، لا أن ينتظرها من نفسه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التّوبَة: ١١٨].

* أول أبواب قبول التوبة الاعتراف بالذنب لله، قال ﷺ: **(إِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ)**.

* من لم يعترفْ بالذنب يُحرم التوبة؛ لأن من لا يعرف حجم ذنبه لن يفر منه ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [التّوبَة: ١٠٢].

* لا تقبل التوبة من ذنبٍ يُصر الإنسان على فعله، فأعظم شروط التوبة العزم على الترك ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٥].

* يفتح الله أبواب التوبة وأرباب الشهوات يحرفون الداخلين عنها ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٢٧].

* * *

❊ من أحسن الظن بالله هداه، ومن أساء الظن به أرداه، ففي الحديث قال الله: **(أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)**.

❊ الفرق بين حسن الظن بالله والأمن من مكر الله (العمل)... فمن يحسن الظنّ يعمل، ومن يأمن مكر الله يُسرف.

❊ أكثر الناس سوء ظن بالله من يعمل لنفسه أكثر من الحق ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤].

❊ ❊ ❊

❊ ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ [طه: ١٨] تحوّلت عصاه من هداية الغنم إلى هداية البشر، الاعتماد على الله يُسخّر للعبد غايات عظيمة بوسائل ضعيفة.

❊ يشتدّ همُّ إنسان على تافهات، وتهون على آخر عظائم، فكل يُوكَل على ما توكل عليه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطّلَاق: ٣].

❊ أكثر الناس علمًا بالله، أشرحهم صدرًا في دنياه، عَرَف الخالق فلم يحمل همّ المخلوق.

❊ كثيرًا ما تجتمع أسباب القوة ولا تتحقق العزة؛ لأن الإنسان اعتمد عليها ولم يتوكل على الله، ومن توكل على الله كفاه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطّلَاق: ٣].

❊ قد يهدي الله عبده للحق ولا ينصره؛ لأنه توكل عليه بالاهتداء فقط ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾ [الفُرقان: ٣١] فتوكل

على الله في طلب الهداية للحق وفي العمل به تنتصر.

* لا يخلو عمل البشر من نسبة شر فيه، والاعتماد على الله يطهره، ولذا كان النبي ﷺ كثيرًا ما يدعو: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**).

* كل شيء تعتمد عليه وتتكئ تسقط بزواله عنك، فاعتمد على الله وتوكل على الحي الذي لا يزول ولا يحول، قال الله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: ٥٨].

* من اعتمد على شيءٍ غير الله، جعله الله سببًا لشقائه وعقوبته.

الإخلاص والنية الصادقة وآثارها

* الإخلاص في العادات يدفع الرياء عن العبادات، فمن كان نومه عبادة فلن يكون قيامه رياءً.

* العمل يبقى ضعيفًا مهما بلغ، يرفعه الإخلاص وتضعه نيّة السوء.

* النيّة الحسنة ترفع الإنسان ولو بالعمل القليل، والنيّة السيئة تضع الإنسان ولو بالعمل الكثير.

* القبول ليس بحجم العمل الظاهر، بل بقوّة صدق الباطن، فالنيّة هي التي ترفع الإنسان وتخفضه.

* بقدر قوّة معرفة العبد لربه، يؤثر إخلاصه لله في عمله، لهذا يُسدد الله قليل المعرفة ولو كانت نيته قاصرة، ويخذل العالم لأن نيته ليست كاملة.

* أكثر الناس توفيقًا أصدقهم نيّة ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

* نيّتك الصالحة تقودك إلى الحق أكثر من عملك ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفَال: ٢٣] أوجد نية الخير في قلبك يوجد الله لك الخير في عملك.

* الصدق مع الله أقوى جسر يوصل إلى الحق، فمن صدق مع الله أعطاه الله مناه.

* يرزق الله الإنسان الخير بنيَّته أكثر من عمله ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ [الأنفَال: ٧٠].

* يُجازي الله على النيّة أكثر من العمل ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفَتْح: ١٨].

* يُرزق الإنسان بنيّته أكثر من حنكته. ففي الحديث قال النبي ﷺ عن المتبايعين: **(فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِى بَيْعِهِمَا)**.

* لا يُوفّق للخير في عمله إلا مَن صدَقَ مع الله في قلبه ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محَمَّد: ٢١].

* أصلح النية يُصلح الله لك العمل... ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسرَاء: ٢٥].

* من تمنّى فعل الخير صادقًا آتاه الله أجره، ففي الحديث قال ﷺ: **(صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُو بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ)**.

* مَن نوى الخير هيَّأ الله له أسبابه وفتح له أبوابه ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النِّسَاء: ٣٥].

* النيّة الصادقة تصرف عن الإنسان السوء وإن قرُب منه

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يُوسُف: ٢٤].

❊ النية الحسنة لا تشفع للعمل أن يُصيب الحق، وفي الأثر: **(وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ)**.

العبادة فضلُها ومراتبها

* لا يفتح الله أبواب الخير إلا لمن طرقها، فمن أقبل، أقبل الله عليه، ومن أعرَضَ، أعرضَ الله عنه ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفَال: ١٩].

* إذا أراد الله بالإنسان خيرًا حبّب إليه الخير وهيأ له أسبابه، وإذا أراد به شرًا استعمله في الشر، قال ﷺ: **(إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ)**.

* العبادات تصرف عن الإنسان المحرمات ولو تهيأت أسبابها ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يُوسُف: ٢٤].

* كثرة العبادات تقي من الشبهات ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٣٦].

* ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٣٦] هناك تلازم بين عبودية الله وكفايته، فكلما زادت عبودية الإنسان لربه زادت كفايته له، والعبودية كفاية بلا طلب.

* أثر الأعمال يظهر على الوجوه ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ﴾ [الحجّ: ٧٢]، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفَتْح: ٢٩].

* للعمل الصالح بركة ينالها صاحبه، وإذا لم يجد الإنسان بركة عمله الصالح في نفسه وماله وأهله فليراجع نيَّته.

* قول الحق يوفّق للعمل الصالح ويُعين عليه، ومن أسباب غفران الذنوب ﴿...وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزَاب: ٧٠، ٧١].

* الهجرة إلى النبي كانت شاقة فهاجر أولو العزم، وبعض الصحابة تأخروا وندموا بعد الفتح، وبين يديك ما ندم عليه الصحابة (**العِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**).

* كل الطاعات يحتقرها الإنسان عند الله ليس لأنه قصر بل لأن الله أعظم ففي الأثر: (**لَوْ أَنَّ رَجُلًا يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ، مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ، هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ اللهِ، لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).

* السعادة في العبادة، وأما غيرها فلذَّات وتزول.

* لا يسعد الإنسان في الحياة إلا بالطاعات ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النّحل: ٩٧].

* * *

* أعلى مراتب الإخلاص، الحرص على إخفاء الطاعة كالحرص على إخفاء المعصية.

* اخف عملك يظهره الله، وإن أخفاه فلرحمته بك أن تتكل عليه فتُحرم بركته.

* أعظم القربات التذلل بين يدي الله في الخلوات.

* علامة الصادق مع ربه أن يفرح بالخلوات للطاعات.. كما يفرح العاصي بالخلوات للشهوات.

* يرفع اللهُ الإنسان بعبادة السر ولو كانت قليلة، أكثر من عبادة العلانية ولو كانت كثيرة.

* دمعة لله في خلوة خير من سكب العبرات له في الجلوة... فمن السبعة الذين يُظلهم الله في ظله **(رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)**.

* أصدق العمل أخفاه، ومن شكّ في صدقه في عمل العلانية فليعمل مثله في السر، فإن عبادة السر تُطهّر عمل العلانية من الرياء.

* كلما خلا الإنسان بنفسه كان لله أقرب ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعرَاف: ٥٥] يحب الله أن يُسأل سرًّا لكمال غناه، ويحب الإنسان أن يُسأل علانية لحاجته إلى المنّة.

* عبادة الخفاء أفضل من عبادة العلانية، لهذا كانت صلاة الوتر وهي ركعة أفضل النوافل؛ لأنها آخر صلاة الليل وأخفاها، وكلما تأخرت في الليل فهو أفضل.

* كلما زاد خفاء الطاعات زاد ثباتك؛ كالوتد المنصوب يثبت ظاهره بقدر خفاء أسفله في الأرض فيُقتلع الوتد العظيم ويُعجز عن قلع الصغير، والسر فيما خفي.

* عبادة السر من المثبتات عند المصائب والفتن، وحبل

متينٌ بين العبد وبين ربه، قال النبي ﷺ: **(مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ)**.

* عبادة السر والخلوة هي السياج الذي يضعه الإنسان حول قلبه من الانتكاسات! لا يشكو أحد ضعفًا إلا وخلوته بربه نادرة، لهذا كان زادُ النبي خلوةَ الليل.

* عبادة السر والخفاء من أعظم المثبتات على الدين، وجل المنتكسين عن طريق الحق أصحاب ظواهر، وقد سأل رجلٌ حذيفة: هل أنا مِن المنافِقِين؟ قال: أتصَلِّي إذا خلوتَ وتستغفِرُ إذا أذنبْتَ؟ قال: نعم، قال: اذهب فما جعلكَ الله منافقًا، ومَن يشكو مِن الرياء فغالبًا أن عبادته في السر قليلة أو معدومة.

* كلما ارتفع الإنسان شأنًا احتاج إلى ما يثبته من عبادة الخفاء، فأكثر الأعمدة سقوطًا من طوله لا يناسب رسوخه في الأرض، فتهوي به أضعف الأهواء.

* الفارق بين عبادة الإنسان السريَّة والعلنية كثرةً وقلّة وخشوعًا وطولًا هو مقدار النفاق في قلبه غالبًا.

* إذا أعجبك عملك في العلانية، فطهّره بعمله في السر، فإن عمله في السر تزكية له.

* السرائر ميزان الظواهر، فمن صلحت سريرته صلح عمله، ومن فسدت سريرته لا يظهر خيره إلا نفاقًا.

* لا يشكو أحد من الرياء إلا وهو قليل العبادة في الخفاء.

ذكر الله.. فضله وأحكامه

* ذكر الله حياة الأرواح وروح الحياة، وسكينة النفس وطمأنينة القلب وراحة البال ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: ٢٨].

* الطمأنينة عند ذكر الله علامة على قوّة الإيمان، والانقباض والتثاقل عند الذكر علامة على ضعفه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ٢٨].

* أعظم ما يُزكي النفوس كثرة ذكر الله مع كثرة الصلاة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

* ذكر الله يرقق القلب لقبول الحق، ويدفع عنه ضلال الأهواء ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزُّمَر: ٢٢].

* ذكر الله والهوى ضدان، كلما لهج اللسان بالذكر نفر الهوى من القلب ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

* ذكر الله أمان من الفتن إذا نزلت، ووقاية من البلاء إذا حــــــل ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجنّ: ١٧].

* ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند الشدائد والكروب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

* ذكر الله يطهر القلب من النفاق، قال الله في المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النِّسَاء: ١٤٢]، وقال في المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

* ذكر الله يعين على ثبات العلم وتذكّره ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]؛ لأن نسيان الحق من الشيطان والذكر يطرده ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣].

* الإكثار من ذكر الله يعين على سداد الرأي، وقليل الذكر قلّما يصيب وإن أصاب قلّت بركة إصابته ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

* أقرب الناس لله أكثرهم ذكرًا لله، قال الله: **(أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)**.

* أكثر الناس شكرًا لنعم الله، أكثرهم ذكرًا لله، فالذكر بوابة الشكر ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البَقَرَة: ١٥٢].

* القلب يقسو ولا يلين إلا بذكر الله، ويضيق ولا يطمئن إلا بذكر الله. وفي الحديث الصحيح: **(إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ)**

* الحيرة في إصابة الحق علامة على تمكّن الشيطان من المحتار ﴿**كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ**﴾ [الأنعام: ٧١] ذكر الله يُبعد الشيطان وببُعده تَبْعد الحيرة.

* أذكار الصباح والمساء تُخرج الإنسان من وصف (الغافلين) ﴿**وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ**﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

* قد يقول الإنسان أذكاره وحرزه ولا ينتفع بها ويُصاب بالأذى؛ لأنه يقولها بلا يقين ولا معرفة بمعناها، ففي الحديث قال ﷺ: **(قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا)**.

* الذكر والتفكر: عبادتان تكونان مع الإنسان على كل حال وفي كل زمان ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: ١٩١].

* أفضل الذكر الذي يصاحبه تفكر في مخلوقات الله وآياته ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: ١٩١].

* لم تخرج الأنفاس بحروف أفضل مِن قول: **(لا إلٰه إلا الله)**، أثقل في الميزان من مثاقيل الجبال ومكاييل البحار.

* من أعظم ما يُعين المؤمن على تحمّل كلام

الحاسدين الاستعانة بالتسبيح والصلاة: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

* التسبيح بالمسابح والخرز لا حرج فيه **على الصحيح**، ولا أعلم أحدًا من السلف قال ببدعيته، والأفضل كونه بالأصابع.

* أقرب الناس إلى رحمة الله أكثرهم استغفارًا وعودة إليه ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النَّمل: ٤٦].

* الملائكة تسبح ولا تستغفر لنفسها؛ لأنها لا تذنب ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشّورىٰ: ٥] من كثر ذنبه ينبغي أن يغلب استغفارُه تسبيحه.

* أعظم أوقات التسبيح في الصباح عند إقبال النفس استعانة بالله على عملها، وفي المساء استسلامًا له ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الرُّوم: ١٧].

* الاستغفار بالأسحار أفضل الأذكار ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذّاريَات: ١٨]، وأما التسبيح فيستوي فضله ليلًا ونهارًا ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الرُّوم: ١٧].

* أعظم أوقات الاستغفار في الأسحار، وأفضله في سجود صلاة الليل، قال الله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧]. قال الطبري: هم الذين يسألون ستر فضيحتهم بالأسحار.

* من عجز عن قيام السحر فلا ينبغي أن يعجز عن الاستغفار فيه ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧].

❊ الاستغفار من أعظم أسباب الثبات والأمن من الانتكاسات ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾ [هُود: ٥٢].

❊ ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ﴾ [نُوح: ١٠ ـ ١٢] لا بأس بالاستغفار بلا عدد معيّن بقصد التوبة مع تيسير الزواج والمال.

فضل القرآن وأحكامه

* القرآن كالضياء والعقل كالبصر، قد يتحسس الأعمى ويسير ويصيب الملحد بالتفكير، ولكن لا بد أن يسقطا.

* القرآن علم وفكر، ولن ترى كنوزه ما دامت الأبصار والقلوب مغلقة عنه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤].

* القرآن كنزٌ لا تعرف خباياه إلا بتقليبه وتدبره، قال ابن مسعود: «مَن أرادَ العلمَ فلْيُثَوِّرِ القرآنَ؛ فإنَّ فيه عِلْمَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ».

* القرآن مفتوح للمتدبر، ولكن القلوب يقفلها الله عنه عقوبةً بسبب ذنب، أو حرمانًا بسبب كِبر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤].

* تدبر القرآن يُثبت القلب، ويُسدد الرأي، ويعصم من الهوى.

* القرآن نور فمن لم ير طريق الهداية به فعلى عقله

غشاوة؛ كنور الشمس لا ينتفع به من غطى عينيه ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١٧٤]. .

* القرآن أعظم تنوير للعقول؛ لأنه كلام خالق العقل والخالق أعلم بما خلق ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١٧٤]، ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المَائدة: ١٥]، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧].

* القرآن دواء لأمراض الهوى ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يُونس: ٥٧]، ومن كان دواؤه موجودًا في صدره لا يدخل إليه الهوى ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العَنكبوت: ٤٩].

* القرآن معيار كاشف للأفكار الباطلة لا يفهمه إلا المتدبرون ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٨٢].

* القرآن ثقيل على أهل الهوى يعجزهم الرد فينتقمون بالظلم والبهتان ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحَجّ: ٧٢]. . . .

* القرآن أكبر عقبة أمام الباطل، محفوظ فلا تلغيه مراسيم ولا تغيره شهوات وشبهات، يُروى في الحديث: (**هُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ... مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ**).

* مِن معاني القرآن ما لا يظهر إلا باجتماع العقول ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٢٤] اجتماع العقول يُخرج نفيس المعاني كما يخرج اجتماع الأيدي كنوز الأرض.

* كل القواعد العامة للبشر وسنن الأمم والدول بدايةً ونهاية ونعمة ونقمة ذُكرت في القرآن ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٢٧].

* إذا زاد الكبر في الإنسان قلَّ تأمله وتدبره، فلا يجتمع كبر وذكاء: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٧، ٦٨].

* الذنوب تمنع العقل من تدبر القرآن وفهمه، وتحجب عن القلب قوّة التأمل ﴿لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

* القلب الذي يجد أُنسًا عند قراءة حكم الأدباء والفلاسفة وانقباضًا عند كلام الله مقفل بذنب ومعاقب بحرمان ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمَّد: ٢٤].

* إذا انشغل القلب بغير ما تبصره العين لم ينتفع ببصره، وإذا انشغل القلب بحب الفلاسفة أبصر كلامهم وعمي عما هو أعظم منه مما يلوح لكل عين في الوحي.

* من لم يكتف بالقرآن حجة على الحق، لم تزده العقول إلا حيرة ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [العَنكبوت: ٥١].

* كل ما وافق القرآن علم وحق، وكل ما خالفه جهل وهوى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثيَة: ١٨].

* أعظم تنوير للعقول، وبصيرة للبصائر كلام الخالق للمخلوق ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١٧٤]، ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المَائدة: ١٥]، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧].

* لن تجمع الأمة دستورًا أعظم لها وأحكم وأسعد لحياتها من القرآن ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونس: ٥٨]. قال ابن عباس: هو القرآن.

* أكثر الناس اتباعًا لكتاب الله أكثرهم قربًا من رحمة الله ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعَام: ١٥٥].

* يتفق العُلماء على استحباب ذكر الله على طهارة ويتأكد في القرآن ولو بلا مصحف، واختلفوا في جواز مس القرآن مع الحدث الأصغر والأصح الجواز.

* قراءة القرآن للجنب والحائض بلا مصحف محل خلاف، والأرجح الجواز صح عن ابن عباس أنه يقرأ القرآن وهو جنب فسئل عن ذلك فقال: ما في جوفي أكثر من ذلك.

* صح عن أبي مجلز أنه قال: دخلت على ابن عباس فقلت: أيقرأ الجُنُبُ القرآنَ؟ قال: دخلت عليّ وقد قرأت سبع القرآن وأنا جنب. وصح عن عمر وعلي نهي الجنب عن ذلك.

* الأرجح عدم وجوب الطهارة عند قراءة القرآن من الجوال والحاسوب، ولو مع لمس الشاشة؛ لأن الجهاز لا يأخذ حكم المصحف، في تعظيمه وبيعه وإهانته.

الدعاء... فضله وأحكامه

* الدعاء في السجود أقرب للإجابة من القنوت، وأفضل مواضع الدعاء في صلاة المنفرد:

- السجود.
- ثم بين السجدتين.
- ثم في التشهد الأخير.
- ثم حال القنوت.

* يُحب الله دعاء الخفاء؛ لأنه لا يُناجيه منفردًا إلا من هو موقن بقربه... ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعرَاف: ٥٥].

* دعاء السر أعظم من دعاء العلانية؛ لأن خلوة السائل بالمسؤول أصدق عبارة، لذا أمر الله بسؤاله سرًا ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعرَاف: ٥٥].

* أفضل الدعاء أخفاه وأخشاه ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعرَاف: ٥٥].

❁ كلما خلا الإنسان بنفسه كان لله أقرب: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعراف: ٥٥] يحب الله أن يُسأل سرًّا لكمال غناه، ويحب الإنسان أن يُسأل علانية لحاجته إلى المنّة.

❁ من السنن المهجورة: النظر إلى السماء عند الدعاء تعظيمًا ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ [البَقَرَة: ١٤٤]، قال المقداد: رفَعَ النبيُّ ﷺ رأسَه إلى السماء فقلتُ: الآن يدعو.

❁ حضور القلب عند الدعاء شرط للإجابة، أكثر دعاء الناس ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفَاتِحَة: ٦] ومع ذلك يَضلّون؛ لأن دعاء اللسان بلا حضور الجنان هذيان.

❁ لا ينبغي بالمؤمن أن يجعل دعاءه لأجل مصالح دنياه فقط، وينسى آخرته في الدعاء ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٠].

❁ من السُّنَّة طلب الأبناء من الوالدين الدعاء لهم خاصة عند صلاح الوالدين وتقصير الأبناء ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: ٩٧].

❁ يستحب الدعاء للأحفاد مع الأولاد ولو قبل وجودهم، قالت امرأة عمران أم مريم: ﴿وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عِمرَان: ٣٦].

❁ إذا صنعت لأحد معروفًا فلا تطلب منه الدعاء لك وإنما توجه لله متوسلًا بعملك: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القَصَص: ٢٤].

* لا بأس بإبلاغ أحدٍ أنك تدعو له، تأليفًا وتوددًا ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مَريَم: ٤٧].

* ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ [غَافر: ٦٠]... من علامات الكبر قلة دعاء الله، فدعاء الخالق يكسر النفس فتتواضع للمخلوق.

* يدعو على ابنه صباحًا ويحمد الله على عدم إجابته مساء، أدرك نعمة تأخر الإجابة ساعات، وقد يترك الله إجابة عبده اليوم؛ لأنه يرى هلاكه بها بعد أعوام.

* لا أصلح للنفس مع خصومها من الدعاء لهم بالهداية كلما أوردهم الشيطان على الذهن، لتسلم النفس من الغلّ، ويهرب الشيطان بذكرهم خوف هدايتهم بالدعاء.

* **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا، اللَّهُمَّ وَانْعَشْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ.** «ذِكر بعد الصلاة يُهجر».

* يدنو الله من العباد في السحر، فلتتوجه القلوب والأبدان إليه بالتضرع والسؤال.

* يُسن الدعاء في السحر خاصّة في السفر: (**سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ**) حديث ثابت قلّ مَن يعمل به.

* **أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي**

أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا اليَوْمِ فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنُورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ.

❊ **اللَّهُمَّ فَالِقَ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ حُسْبَانًا، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ، وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ.**

❊ **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ.**

❊ اللَّهُمَّ لا تَكِلْنا إلى أَنْفُسِنا فَنَعْجِزَ، ولا إلى النَّاسِ فنَضِيعَ.

❊ يا مانِحَ العَقْلِ ومُطْلِقَ اللِّسَانِ! لا تجعَلْ للهَوَى على العقلِ سبيلًا، ولا للباطِلِ على اللسانِ دليلًا، ولا شافعًا ألتَمِسُ أعظَمَ مِن إقراري بأنَّك أهلُ العبادةِ وحدَكَ.

فقهيات... مسائل وأحكام

* الفقهُ كالماء والحَمَلة هم الأواني أَفْرَغَه النبيُّ في الصحابة، والصحابة في التابعين وهكذا، يزداد كدرًا كلما ازداد إفراغه فَخُذْه نقيًّا من أوانيه الأولى.

* فقه الصحابة عالٍ إلا أن أكثره عمل غير منطوق، وهذا العمل ترجمه عنهم التابعون فقهًا منطوقًا، لذا ففقه التابعين أشمل ومن ضبط مدارسهم ضبط الفقه نقيًّا.

* النزاع في الأمة حول أصول معاني القرآن بدأ يظهر في منتصف القرن الثاني لتسارع دخول العجم في الإسلام، وحرصهم عليه مع ضعف في لغة القرآن.

* نُقل الفقه في الإسلام عن ١٩٥ صحابيًّا، و٣٢١ تابعيًّا، ما من مسلم إلا ولهم فضل عليه، وهم غُرّة من ذُكر في الحديث: (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**).

* أحصيت من روي عنه الفقه من التابعين فإذا هم ٣٢١

تابعيًّا، ٨٠ في المدينة، و١٦ في مكة، و٦ في اليمن، و٦٠ في البصرة، و١١٢ في الكوفة، و٣٠ في الشام، و٧ في مصر.

* ويوجد من التابعين من يُنسب إليه الفقه ولا قرار لهم بيّن في بلد بعينه، وهم نحو العشرة وفقههم قليل وثمرته أقل.

* أنقى الفقه بعد الصحابة فقه المدنيين وهم ٨٠ تابعيًّا وأتباعهم ٢١، وخاصة في فقه الصلاة والزكاة والصيام والمزارعة والحدود والعقود والمواريث.

* فقهاء مكة من التابعين ١٦، وأتباعهم عمدتهم ١٢، وهم أدق الناس فقهًا في المناسك والدماء والصدقات والإجارة.

* فقهاء البصرة ٦٠ تابعيًّا، وأتباعهم ٣٢، والكوفة ١١٢ تابعيًّا، وأتباعهم ٤٧، ولم يظهر فقه بغداد إلا في الأتباع وهم ١١، وهم أبصر بالتعزيرات والديات وأهل الذمة.

* ينسب بعض المتأخرين أقوالًا للإمام أحمد من كتب البيهقي فيجد فيها (قال الإمام أحمد) وهذا ليس ابن حنبل، بل هو البيهقي ولفظة (الإمام) من رواة السنن.

الصلاة وأحكامها

* أحسن الناس صِلَةً بالخالق أحسَنُهم صلةً بالمخلوق ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العَنكبوت: ٤٥].

* الصلاة أم الطاعات والخمر أم المعاصي، قال الله عن الصلاة: ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العَنكبوت: ٤٥]، وقال في الخمر: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المَائدة: ٩١].

* أكثر الناس صلاةً أشدهم ضبطًا لشهواته، ولا تَغْلِب الشهوات إلا مع إضاعة الصلوات ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مَريَم: ٥٩].

* الصلاة وذكر الله سعة للصدر والبال عند ضيقه وهمّه من كلام الناس وكيدهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحِجر: ٩٧، ٩٨].

* من أعظم ما يثبت الإنسان ويُصبّره على أذى الناس وقولهم أداء الصلاة في وقتها ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: ٣٩].

❊ الصلاة تربي على الصبر، وبهما يتحقق النصر ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البـقـرة: ١٥٣]، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

❊ المحافظة على الصلاة وأمر الأهل بها من أسباب الرزق والإعانة عليه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

❊ ❊ ❊

❊ السجود لله عزّة، والقيام لغير الله ذلّة.

❊ السجود أفضل أركان الصلاة؛ لأنه جمع تذلل البدن وخضوع القلب وخفاء الصوت بالدعاء ففي الحديث: (**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**).

❊ السجود لله أمان من الكرب والكيد والخوف ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العَلق: ١٧ ـ ١٩].

❊ المسافر يترخص للسفر عند ركوبه إذا قصد سفرًا ينتهي به للخروج من البلد، فهو مُسافر ولو لم يُسفر؛ كالحاج حاج بمسيره عرفًا ولو لم يتلبس بالإحرام.

❊ الخروج من البنيان لا تناط به رخص السفر على الأرجح وإلا لصح لمن في طرف شمال القاهرة أن يقصر بعد أمتار ومن في جنوبها بعد ٢٠٠ كم إذا اتحد مقصدهما.

❊ مع اتساع المدن التي تتباعد أطرافها مئات الكيلو مترات كبعض عواصم العالم فلا يصح أن يقال لمن خرج من شرقها أن لا يترخص بالسفر حتى يخرج من غربها.

❊ من عزم على السفر وشد أمتعته ولم يبق له إلا الركوب جاز له القصر والفطر ولو كان في حيّه على الأرجح، واعتبار مفارقة البلد شاق خاصة مع اتساع المدن.

❊ يصح من المسافر قصر الصلاة ولو طالت مُدته، ما دام أن حاله لم تستقر كحال أهل الإقامة، ويترقب الرجوع إلى بلده الأول.

❊ يجوز الجمع للريح والغبار الشديد وبعض الرياح أشد حرجًا من المطر، والحديث لم يخص المطر بل رفع الحرج.

❊ الريح بلا مطر أقرب إلى العقوبة، ففي الحديث: «أن النبي ﷺ إذا رأى مَخِيلَةً في السَّمَاءِ أَقْبَلَ وأَدْبَرَ، ودَخَلَ وخَرَجَ، وتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْه».

❊ ❊ ❊

❊ يهجر الناس رخصة الصلاة في الرحال عند نزول المطر وأن يقول المؤذن بدل الحيعلة: (الصَّلَاةَ فِي الرِّحَال) الصلاة في المنزل في وقتها أولى من الجمع جماعة.

❊ رخصة ينبغي أن تحيا ولو استُنكرت أمر ابن عباس مؤذنه في المطر أن يقول: صَلُّوا في بيوتِكُم، وكأن الناس استنكروها فقال: أتعجَبُون؟ قد فعل ذا مَن هو خيرٌ مني.

❊ لم أسمع مؤذنًا منذ أدركت نادى في مطر (الصلاة في بيوتكم) وهو سُنَّةٌ والجمع رخصة ولم يثبت عن النبي جمعٌ في مطر، وعملُ الصحابة به كافٍ لجوازه.

❊ أكثرُ أسئلة الناس في المطر عن حكم الجمع أو الجمع والمطر قليل واختلافهم في الإعادة، ولو عملوا بسُنَّة النداء (الصلاة في البيوت) لزال الحرج.

❊ الجمع جائز في المطر المستمر والمطر المتوقف الذي أوجد وحلًا في الطريق، ولكن هذا لمن وصل المسجد وانتهى، وأما من لم يخرج فالسُّنَّة أن يصلي في بيته.

❊ قنوت النازلة صحَّ عن النبي ﷺ في الصلوات الخمس كلها بعد الرفع من آخر ركوع، وتُرفع الأيدي ويُسأل الله الحاجة باسمها مباشرة بلا استفتاحات.

❊ لا يُشرع لقنوت النازلة استفتاح ولا ختام، وإنما يبدأ بالحاجة ويختم بها كقول: (**اللَّهُمَّ أَنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ** في بلدِ كذا، **واشْدُدْ وطأَتَك** على فلانٍ).

❊ ❊ ❊

❊ يُسَنُّ عند القنوت عدم رفع الصوت رفعًا زائدًا، قال ابن المسيب: هذا مما أحدثه الناس. وقالت عائشة: أنزل ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] في الدعاء.

❊ يُشرع ذكر الظالم باسمه في قنوت النازلة كما سمّى النبي ﷺ أحياء وقبائل في قنوته (رِعْل وذَكْوَان وعُصَيَّة ومُضَر) ويُذكر من يُدعى له باسمه بلدًا أو شخصًا.

❊ ينبغي الدعاء على الأعداء في القنوت غرسًا لعقيدة الولاء وكفًّا لشرهم واقتداء بهدي السلف، قال الأعرج: ما أدركتُ الناسَ إلا وهم يلعَنُون الكَفَرَة في رمضان.

* أقصى ما ثبت فيه طول دعاء قنوت الوتر نحو سورة ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البُرُوج: ١] قال به النخعي واستحب أحمد الزيادة عليها، والإطالة كثيرًا خلاف عمل السلف.

* * *

* قنوت النازلة عبادة تُشرع بلا إذن من أحد عند عامة العلماء وإنما الواجب التحقق من وصفها بالنازلة، وذلك بفتوى عالم عارف فلا يجتهد العامة بوصفها.

* قنوت النازلة شرعة زمنية كالتكبير في العيدين والتشريق وكالأذان ومتى قام سببها شُرعت، وليس لأحد منعها وإنما يمنع الشاذ كما يُمنع المؤذن الجاهل.

* وللحاكم أن يجعل المنع من قنوت النازلة استثناء لحالة تخرج عن الأصل، فيكون الأصل الجواز والمنع يُستثنى، وجعل الأصل المنع والإذن يُستثنى فيه نظر.

* قنوت النازلة سُنَّة في مناسبته، ويكون بإذن ولي الأمر إذا كان يسوس النوازل بحسب مصالح دين الأمة ودنياها لا بحسب مصالح دنياه.

* * *

* الجمعة أعظم أيام الأسبوع، وقد أنزلت فيه سورة خاصة، وسمي بـ(الجمعة) في الإسلام والعرب تسميه عَروبة، يُشرع فيه تطهر وذكر ودعاء وتبكير للصلاة.

* غُسل الجمعة أفضل الأغسال، يبدأ بطلوع الفجر، وهو

مُتأكد على حاضر الصلاة لا المرأة ولا المسافر؛ ففي الحديث: **(إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ)**.

* من أفضل أعمال الجمعة: الصلاة على النبي ﷺ؛ لأن الجمعة خير الأيام وهو خير الأنام ﷺ.

* منابر الخُطب ليست للوعظ فقط بل للتبصير بأحداث الأمة؛ ففي البخاري: أن النبيَّ ذَكَرَ على منبَرِه أحوالَ القبائل الموافِقَةِ والمخالفةِ له: أسلَمَ وغِفَار وعُصَيَّة.

* * *

* الوارد في الحديث والأثر أن تهنئة العيد تكون يوم العيد، ولا يوجد ما يمنع كونها قبل ذلك، وإن بكّر بها أحد فتكون ليلة العيد، وصبيحة العيد أفضل.

* تهنئة العيد تكون بأي صيغة حسنة المعنى، ولا يثبت في الحديث صيغة، وأصح شيء تهنئة الصحابة لبعضهم، يقولون: تقبل الله منا ومنك. جوّد إسناده الإمام أحمد.

* التهنئة بـ(تقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنك)، لا يظهر أن الصحابة والتابعين يلتزمونها دومًا، ولذا قال مالك: لا أعرفه ولا أنكره. وهو أقرب الأئمة معرفة بحالهم.

* * *

* **عيد الفطر**: يستحب التكبير إذا اكتمل رمضان بغروب الشمس ليلة عيد الفطر حتى صلاة العيد ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

* (التكبير) أفضل الأعمال ختام رمضان وليلة العيد، قال ابن عباس: حق على المسلمين إذا رأوا هلال شوال أن يكبروا حتى يفرغوا من عيدهم.

* **يُسَنُّ لعيد الفطر**: الاغتسال، لبس أحسن الثياب، الطيب، التكبير، أكل التمر وترًا قبل الصلاة، السير على الأقدام، أخذ الأهل للصلاة، الرجوع من طريق آخر.

* * *

* **عيد الأضحى**: يبدأ التكبير المقيد بعد صلاة فجر يوم عرفة وينتهي بعد صلاة عصر آخر أيام التشريق.

* لا تشرع صلاة ركعتين قبل العيد ولا بعدها إلا تحية المسجد، وفي الصحيحين: أن النبي لا يصلي بعدها شيئًا، والحديث الوارد عنه وعن بعض أصحابه لا يصح.

* من حضر صلاة العيد سقط عنه وجوب الجمعة ويصليها ظهرًا إلا الإمام يقيم الجمعة للحاضرين، صح بهذا الدليل عن النبي وجاء عن عمر وعثمان وعامة الصحابة.

* * *

* الكسوف والخسوف تخويف من الله لعباده، أن من حجب الشمس والقمر إلى أمد قادرٌ على حجبهما إلى الأبد، وأن من غيّر حال كوكبٍ قادر على تغيير حال من هو عليه.

* صلاتا الكسوف والخسوف سُنَّة متأكدة وهما آكد من قيام الليل، قال الشافعي: لا يجوز تركها قال ﷺ: **(فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ**

ـ أيِ الكسوف ـ **فادْعُوا اللهَ وَكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا وَصَلُّوا)**.

❋ صلاتَا الكسوفِ والخسوفِ، ركعتان في الركعة ركوعان وسجودان، وقبل كل ركوع يقرأ الفاتحة وسورة طويلة، بلا أذان بل ينادى (الصَّلَاة جامِعَة) تصلى جماعة رجالًا ونساءً.

❋ إذا لم يُر الخسوف أو الكسوف بالعين فلا صلاة له؛ لأن العبرة بالرؤية لا الحساب، ولو كانت العبرة بالحساب لشرعت الصلاة لأي كسوف أو خسوف يحدث ولو على بلدان أخرى.

الزكاة والصدقة.. والمال العام

* لا تجب الزكاة إلا بتمام الحول، ويُستحب تعجيلها في الأزمنة والأحوال الفاضلة كرمضان وشعبان والأشهر الحرم، وعند حاجة المسلمين كنازلة جهادٍ وفقر.

* ذهب المرأة المستعمل (الحلي) لا تجب فيه زكاة ولو كان كثيرًا إذا كان يُلبس ولو في المناسبات، على الصحيح وهو قول أكثر الصحابة وجمهور العلماء.

* يجوز دفع الزكاة للعاجز عن حج الفريضة ليحج عن نفسه، قال به ابن عباس، ودفع الزكاة في سبيل الله (الجهاد) أفضل من دفعه للحاج بالاتفاق.

* زكاة الفطر واجبة عند أكثر العلماء، عن الصغير والكبير، يدفعها الولي عمَّن يعول حتى عن زوجته، وتُستحب عن الجنين.

* الأفضل أن يُخرج أهل البيت الواحد كل واحد منهم الزكاة عن نفسه من ماله إذا كان له مال يعول به نفسه؛ كالأبناء

الموظفين وإن دفع والدهم عنهم أجزأ، واستحب بعض السلف إخراجها عن العمال.

* أفضل وقتها بين صلاة الفجر وصلاة العيد.

* يجوز تعجيل زكاة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين، فعل ذلك الصحابة، وكان ابن عمر يبعثها قبل ثلاث.

* تأخيرها بعد صلاة العيد باطل كتأخير صلاة الفجر إلى طلوع الشمس إلا لعذر كالنسيان. تخرج زكاة الفطر من قوت البلد ـ مما يتناولونه غداء أو عشاء عادة ـ كالأرز والدقيق بحسب البلدان ولا يُخرج في بلد طعامًا لا يتقوتونه وإن تقوته غيرهم.

* في زكاة الفطر تتغير أقوات الناس بحسب الزمان، فلا تصح من الشعير والتمر اليوم وإن جاءت في الحديث؛ لأن الشعير لا يؤكل والتمر صار فاكهة لا قوتًا.

* يجب إخراج زكاة الفطر مقدار صاع، ويجوز إخراج نوعين من الطعام في صاع عن فرد بشرط أن يكون مقدار النوعين يمكن انتفاع الفقير به مجتمعين أو منفردين.

* السُّنَّة أن تُخرج زكاة الفطر طعامًا وليس قيمة باتفاق العلماء، وإنما اختلفوا في إجزاء القيمة فرخص بها جماعة من فقهاء السلف، والاحتياط أن تخرج طعامًا.

* لا يثبت عن النبي ﷺ ولا عن صحابيٍّ إخراج زكاة الفطر مالًا، وإنما جاء عن جماعة من التابعين فيجوز إخراجها مالًا للمصلحة كإرسالها لبلدٍ بعيد فقير.

* الأولى أن تُخرج زكاة الفطر في بلد المزكي وإذا وُجد بلد أحوج جاز نقلها، وإذا تعذر إرسال الطعام جاز تحويلها نقدًا للمصلحة الظاهرة.

* إعطاء العمال والخدم زكاة الفطر على حالين:

أولًا: إذا كان ضمن العقد معهم التكفل بطعامهم فلا يجوز دفعها لهم.

ثانيًا: إذا كان طعامهم عليهم في العقد جاز إعطاؤهم.

* * *

* الصدقة من أفضل الأعمال وأزكاها، ويتمنى المؤمن الميّت أن لو عاد إلى دنياه ليتصدق ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

* أعظم الناس بركة في ماله أكثرهم صدقة، ففي الحديث قال ﷺ: **(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ)**، وفي الحديث القدسي: **(يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ)**.

* الصدقة مع طِيب نَفْسٍ علامةُ إيمان، والصدقة مع تثاقُلِ نفسٍ علامةُ نفاق، قال الله عن المنافقين: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

* يُدفع ظلم الظالم بالصدقة، صح عن النخعي قال: «كانوا يروْنَ أن الرجلَ المظلومَ إذا تصدَّقَ بشيء دُفِعَ عنه»، وهو سبب يُغفل عنه وقد دلَّ عليه القرآن.

* الصدقة تُعين المظلوم على الظالم وتدفع بأسه وتُقلل أثر

ظــلــمــه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٠].

* كان النبي إذا علم بالملهوفين احمَرَّ وجهُه وحث على الصدقة، وقد صح أن قومًا جاءوا للنبي حفاة عراة فتغير وجه ودخل وخرج وصعد المنبر ثم حثَّ على الصدقة.

* قــال تــعــالــى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥]، من أسباب العقوبة والإهلاك الإلٰهي للمجتمعات ترك الإنفاق عند قيام حاجته.

* لا ينزع الله نعمة الشاكر، وأعظم الشكر الإنفاق، ومن أعظم الأعمال الإطعام في أيام المجاعة ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [البَلَد: ١٤]؛ أي: جوع شديد.

* النفقة التي يتحرى فيها الإنسان ثم تقع في يدٍ أُخرى لا يُريدها فأجره بلغ تامًا، ففي الصحيح: أن رجلًا أُجِرَ على نفقة وقعت في يد غني وسارق وزانية.

* سرق الرعاة إبلَ الصدقة زمن النبي، وهناك من غلّ ودعم المنافقون اليهودَ بالمال سرًّا، ولم يُضيّق الصدقة لأن تضييقها شؤم عام.

* حصار الأموال وسيلة المنافقين لتفريق الحق ﴿يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنَافِقون: ٧].

* * *

* المال سُمّي مالًا لأنه إما مال عنك أو ملت عنه... فلا بد أن يترك أحدكما الآخر.

* الدين والمال حقٌ لله لا يُخاض فيهما قال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وفي الحديث: **(إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ)**.

* الدين أُنزل من السماء والمال أُخرج من الأرض، والمال للدين كالإناء للماء يحويه ويحميه ويسقيه.

* كثيرٌ من الناس لو انشغلت قلوبهم وأبدانهم بالله كما تنشغل بكسب المال على السواء، لكانوا عبّادًا أولياء... ففي الحديث: **(تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ)**.

* * *

* البيع والشراء مباح وأصل الحلال، وكان النبي يشتري، ولا تجد في الحديث ما يثبت أنه باع شيئًا في نبوته فيما أعلم... لحكم عظيمة كثيرة.

* **المال الحرام المورّث:**

١ ـ إذا كان مُغتصبًا وعرف صاحبه كالمسروق من شخص وبيت المال فلا يورّث ولا ينتفع به.

٢ ـ المال الحرام بالتراضي كالربا فيُورث.

* تعطيل المال وإتلافه أولى من انتفاع ظالم به ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

❊ ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٤٩] لو كان كشف مدخرات النّاس محرمًا ما جاز لعيسى ذلك، وهذا حلٌّ لدرء فساد المال العام فكسب الحلال لا يُخجل منه.

❊ ❊ ❊

❊ لا يجوز لمن عمل بوظيفة أو ولاية أن يتخذ عمله وسيلة للاستزادة من المال، ففي الحديث: (**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ، فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِك فَهُوَ غُلُولٌ**).

❊ المال المكتسب من الولاية ينبغي أن يرجع إلى بيت المال، صحَّ عن أبي بكر في مرضه: انظُروا ماذا في مالي منذُ دخلتُ الإمارةَ فابعَثُوا به إلى الخليفةِ بعدِي.

❊ المسؤول إذا مُنح أكثر من نفقة سكنه وأهله وخادمه ومركبه فهو سُحت. ففي الحديث: (**مَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِك فَهُوَ غَالٌّ أَوْ سَارِقٌ**)، والمال المسروق لا يباعُ ولا يورث... صحَّ في الحديث: (**مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَكْتَسِبْ خَادِمًا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا، ومَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِك فَهُوَ غَالٌّ أَوْ سَارِقٌ**).

❊ من تولى أمرًا فليس له أن يأخذ المال إلا لزوجة ومسكن وخادم ومركب، وغيره غلول لحديث: (**مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً وَخَادِمًا وَمَسْكَنًا، وَغَيْرُ ذلك غُلُولٌ**).

❊ من يُمنح المال تأليفًا لقلبه فهذا يُعطى ما يحصل به كف

شره أو زيادة صلاحه ولو زاد المال، أما منح المسؤول لينتفع بذاته فمنحه فوق حاجته حرام.

* * *

* من حق العاطل الذي لا يجد عملًا في الإسلام إعانته ﴿...فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ [المعَارج: ٢٤]؛ أي: من حُرِم العمل. وهو واجب دائم لقوله: ﴿حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعَارج: ٢٤، ٢٥].

* للعاطلين حق مالي يجب أن يُعطوه ﴿...فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعَارج: ٢٤، ٢٥]، قالت عائشة: «المحرومُ: الذي لا يَكَادُ يتيَسَّرُ له مَكْسَبُه» ومعلوم: مؤقّت كالمرتب.

* للمحتاج أن يسأل حاجته مالًا أو متاعًا ممن له حق عليه ولو علت منزلته، فقد قال رجلٌ للنبي ﷺ: «يا محمَّدُ! أَعْطِنِي؛ فإنكَ لا تعطي مِن مالِكَ ولا مِن مالِ أبيكَ».

* المال لا يؤلِّف الشعوب للحكام ولكن يُخدرها ويسكنها فإن افتقروا ثاروا ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفَال: ٦٣].

* المال لا يجمع الشعوب على الحكام، وإنما يُسكنها فإذا جاعت ثارت، وإن اجتمعت على الإسلام لم يفرقها إلا الكفر، لا تتأثر بفقرٍ ولا جوع.

* جمع قلوب الناس على غير العقيدة الواحدة كالإغداق بالمال، تأليف مؤقت يزول عند أي عارض، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفَال: ٦٣].

* قلوب الناس تُستمال بالمال لكن لا تستقر وتأتلف إلا بالاجتماع على العقيدة ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

* يخطئ كثيرٌ من الحكام بجعل المال مثبتًا لولاء الناس، وهو وسيلة لفتح القلوب وتليينها لتَقبُّل العقائد وسُمّي مالًا لميل القلوب إلى مُعطيه.

* العقيدة إذا غرست اجتمع الناس وثبتوا ولو على الفقر، والمال تثبيته مرهون بتوفره، ويدعو إلى الشره فإعطاء العشرة يدعو إلى المطالبة بالعشرين.

* وكل الدول التي تجعل المال مثبّتًا لاجتماع الناس تسقط أو تضطرب إذا افتقرت، وهكذا كل الدول المادية اليوم، فتسلب غيرها لتدوم.

فقه الصيام وأحكام رمضان

* شهر رمضان شهر عظيم، أُشرعت أبواب رحمة لا تحتاج إلى استفتاح لتَفتح، وإنما تحتاج إلى أقدام تسير لتدخل لا تنتظر من يحملها.

* رمضان شهر نصر وعزة وتمكين، جُلُّ غزواته كانت نصرًا، فيه فتحت مكة والقدس والهند والسند والأندلس والقسطنطينية..

* يسر الله على الأمة ربط صيامها برؤية الهلال فقط وأبى البعض إلا سلوك طريقة بني إسرائيل حينما أمرهم بذبح أي بقرة، فبحثوا عن لونها وعمرها وصفتها.

* العين ترى صورة الشمس والقمر في غلاف الجو ولا ترى القرص الأصل وبين القرص وانعكاسه دقائق، ومن قال بالحساب فليحسب على الأصل لا على الانعكاس.

* الحساب الحالي قاصر؛ لأنه يحسب على ما تراه العين في غلاف الجو، ولو تم الحساب على القرص الأصل لفسدت الصلاة، يفرّون من الرؤية ويحسبون عليها!

❊ دخول رمضان يكون بالرؤية أو إتمام شعبان ثلاثين، والمغترب في بلد لا رؤية فيه يصوم مع بلد قريب يعتمد الرؤية، وإن تعذر بلد قريب فيأخذ بالحساب.

❊ يتفق الأئمة الأربعة أن رؤية الهلال معتبرة ليلًا ونهارًا، ولو تمكّن الشهود من رؤيته أيّ وقتٍ بعد الظهر فالغد شهر جديد، وبهذا عمل الصحابة.

❊ يظن بعض الفلكيين أن الهلال إذا كان يغرب قبل الشمس فلا يتراءى الناس الهلال مطلقًا، وهذا خطأ فرؤيته نهارًا معتبرة كالليل عند جمهور الفقهاء.

❊ التهنئة بقرب رمضان ودخوله جائزة بل مفضلة لعموم التهنئة بالأعمال الصالحة كقبول توبة كعب بن مالك، ولم يثبت حديث معيّن بخصوص تهنئة رمضان.

❊ ❊ ❊

❊ يحرم الصوم على من غلب على ظنه تضرر حياته بالصوم، وعدّه أبو هريرة قاتلًا لنفسه، فجاء عنه أنه قال: **(لَوْ مَاتَ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ)** وإسناده صحيح.

❊ الحامل والمرضع يجوز فطرهما عند الخوف على نفسيهما أو على ولديهما بالاتفاق، والأصح فيهما وجوب القضاء بلا كفارة، وهذا الأرجح عن ابن عباس وابن عمر.

❊ التساهل بالمحرمات في رمضان، مما ينقص الأجر، وربما أزال ثواب الصيام، يُروى عن أنس والنخعي: أن الغيبة

تُفطر الصائم؛ أي: تُذهب أجره حتى كأنه مفطر.

* من زاد شره من الإنس في رمضان، فهذا دليل على أن شيطانه المكبّل أقل شرًّا منه وكان يرده عن شر أكبر، فلما كُبل شيطانه انفك قيده... هذا مقتضى الحديث.

* قد لا يحتاج الإنسان إلى شيطانه ليضل؛ لأنه ضال بنفسه فلا يؤثر فيه تكبيل شيطانه في رمضان ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [قٓ: ٢٧].

* **يكره السفر في رمضان** بلا حاجة ولا مصلحة، حتى لا يُنشَغل عن العبادة، صحَّ عن عائشة قولها: لا أحب السفر في رمضان، ولو دخل رمضان لأحببت الإقامة.

* يستحب التعجيل بصلاة الفجر في رمضان بعد ثبوت دخول الوقت، قال زيد بن ثابت: «بينَ السُّحورِ والدخولِ في الصلاةِ قَدْرُ ما يَقرأُ الرجلُ خمسينَ آيةً»، وذلك للمترسل نحو من ١٠ دقائق.

* قول: «إنِّي صائم» عند المخاصمة سُنَّة يغفل عنها الكثير. وقول بعض العامة: «اللَّهُمَّ إني صائم»، زيادة: «اللَّهُمَّ» لا أصلَ لها في السُّنَّة والأثر.

* قول الصائم عند الخصومة: «إني صائم» فيه فوائد:

- تنبيه المخاصِم إلى عدم العجز ولكن السكوت إنما هو لله.
- تذكير بحرمة عبادة الله فلا تقترن بسوء.

* يُذكّر الصائم إذا أكل ناسيًا أمام الملأ الكثير لحرمة

الشهر، الذين لو رأوه أساءوا الظن به... وأما غير ذلك كمن يأكل أو يشرب ناسيًا عند أفراد يغلب الظن معرفتهم لحال مثله أو كان في بيته فلا يُذكّر.

* أراد ابن عمر رضي الله عنهما الشربَ فذُكّر فقال: «أرادَ اللهُ أن يسقِيَنِي فمنعْتَنِي» وإسناده صحيح عنه، ولا مخالف له من الصحابة.

* * *

* أفضل الفطر على تمر ثم على ماء ثم على لبن، ولا يصح تخصيص الرطب بالفضل، وحديث تقديم الرطب على التمر منكر أنكره أبو حاتم وأبو زرعة والبزار.

* أفضل الفطر على التمر، وأقل السُّنَّة ثلاث تمرات، ثم حسوات من الماء، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه أكل غير ذلك قبل الصلاة، ولكن بعدها يأكل ما شاء.

* إذا ثبت للصائم غروب الشمس بالتقويم، استُحب له الفطر وإن لم يؤذّن؛ لأن الفطر والأذان مرتبطان بالغروب على السواء، لا يرتبط أحدهما بالآخر.

* من ثبت عنده الغروب وأخَّر الفطر ينتظر الأذان فهو مخالف للسُّنَّة؛ لأن التقويم اليوم يعمل به المؤذن وغيره، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفطر لثبوت الغروب وإن لم يؤذن.

* * *

* كل ما لا يصل إلى المعدة ولا يقوم مقام الداخل إليها فلا يُفطّر، مثل ما يصل إلى الرئتين فقط كبخار الربو، والطيب ودخان البخور، واستنشاق الأطعمة.

❊ لا يُفطر الصائم السواك ومعجون الأسنان، وقطرة العين، والقيء ـ على الصحيح ـ.

❊ لا يُفطر الصائم الريق، ومثله السواك ولو رطبًا، وفرش الأسنان، وقطرات الأذن والعين والكحل.

❊ ومما لا يُفطّر الصائم تحليل الدم على الصحيح، وإبرة العضل، والأوكسجين، والاحتلام، وبلع اللعاب، وما يوجد في فمه بعد الإمساك من بقايا سحوره.

❊ مما لا يُفطر الصائم الجروح؛ كدم اللثة والأسنان إذا لم يدخل الجوف، وكذلك الإبر المخدرة الموضعية، والحُقن الشرجية.

❊ يجوز للصائم تذوق الطعام وإخراجه كالمضمضة رخَّص فيه جماعة؛ كابن عباس فقد رخص بتذوق الطعام يريد شراءه، وكان الحسن يمضغ الجوز لابن ابنه وهو صائم.

❊ **شرب الدخان** مفطِّر لأنه يُجمع في الفم قصدًا ويصل شيء غير قليل إلى المعدة، لهذا يتفق الأطباء أنه من أسباب سرطان المعدة وحرقانها لذا يسمونه شرابًا.

❊ ❊ ❊

❊ ينبغي عدم ترك أكلة السحر ولو على شيء يسير، فيُروى في الحديث: (**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ؛ فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ**).

❊ ظواهر الأدلة من السُّنَّة تُشير إلى أن أكلة (السحر) أفضل

من أكلة (الإفطار)؛ لأن جل النصوص في الإفطار في تعجيله، وأما السحر فبذات الأكْلة، ولأن المتسحر يستعين على الصيام وهو ركن من أركان الإسلام، ونهار رمضان أفضل والتقوي له أتم، والفطر يتحقق بأي مفطر ولو بالجماع كفعل ابن عمر، والسحور بالأكل فقط... وحرص الناس على أكْلة الإفطار والتغافل عن السحور، سببه عدم معرفةٍ للعبادات المتفاضلة، فينبغي الحرص على الأمرين والعناية الأَوْلى بالسحور.

❊ تسحير الصائم أفضل من تفطيره؛ لأن أكلة السحر أفضل، ولأن المتسحر يستقبل الصيام وهو ركن الإسلام ولا يثبت في فضل تفطير الصائمين حديث وفضل الله واسع.

❊ يستحب أن يكون السحور من تمر أو معه تمر، وهذا سُنَّة يغفل عنها الكثير، ويظنون أن التمر سُنَّة للإفطار فقط، ففي حديث أبي هريرة؛ أن النبي قال: **(نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ)** رواه أبو داود وإسناده مستقيم.

❊ يجوز للمتسحر أن يتناول ما في يده من شراب وطعام عند سماع أذان الفجر، رخَّص فيه جماعة من السلف ويُروى فيه أحاديث مرفوعة عن النبي ﷺ.

❊ ❊ ❊

❊ التهنئة بدخول العشر الأخيرة من رمضان أمر حسن، ولا يصح في ذلك حديث، وإنما يختار عبارةً تجمع بين الحثّ على العمل والتبريك

* نصف رمضان الآخر يتأكد فيه زيادة الاجتهاد أكثر من نصفه الأول، هكذا ظاهر عمل النبي ﷺ وأصحابه.

* انقطاع النبي في العشر بالاعتكاف، مع كونه يدير دولة الإسلام ويفتي الأنام والأمة كلها تحتاج إليه دليل على أنه ينبغي أن تؤجل لهذه العشر المصالح.

* العشر الأواخر من رمضان، أفضل لياليه، وإنما كانت في آخر الشهر؛ لأن النفوس تنشط ثم تفتر، فنشطت أوله لفضل كل الشهر، ونشطت بعد فتور لفضل العشر.

* جعل الله آخر رمضان أفضل من أوله؛ لأن النفس تنشط في البدايات وتضعف في النهايات، فيثبت الصادق ويفتر المنافق، وبقدر الإيمان يكون الثبات.

* من قصّر في أول رمضان وأحسن في آخره خير ممن أحسن في أوله وقصر في آخره، ففي الحديث: (**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا**).

* ومن كمال العقل الإعداد بخير الزاد ليوم المعاد، وأفضل زاد للرحيل هو في هذه الأيام العشر، ليتزوّد الإنسان ربما لا يمر بها مرة أخرى، وسفره طويل.

* * *

* إحياء الليل كله بالصلاة في العشر هو هدي النبي ﷺ عن عائشة قالت: كان النبيُّ يخلِطُ العشرينَ بصلاةٍ ونومٍ، فإذا كان العشرُ شَمَّرَ وشَدَّ المِئْزَرَ.

* ويُسَنُّ للمرأة أن تقوم في بيتها كما يقوم الرجال في المسجد، فقد كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله.

* المرأة الممنوعة من الصلاة بعذر الحيض لها الجلوس في مصلاها ليالي العشر بلا صلاة تقرأ وتذكر الله وتدعوه، ويرجى لها إدراك أجر العشر وليلة القدر.

* العاجز عن قيام العشر لعذر بيّن كعمل شاق لا يجد منه إجازة، لو صلى العشاء والفجر جماعة حصل على أجر قيام العشر وإدراك ليلة القدر، صحَّ هذا عن ابن المسيب.

* وظاهر السُّنَّة يؤيد قول سعيد بن المسيّب، وهو قول وجيه جدًّا، وفضل الله ورحمته أوسع من أن تحد.

* ينبغي أن ينوي من دخل المسجد الاعتكاف ولو كان وقتًا يسيرًا رجلًا أو امرأة، ثبت عن يعلي بن أمية من الصحابة اعتكاف ساعة، وثبت مرفوعًا ليلة واحدة.

* من عجز عن اعتكاف العشر فليعتكف ليالي الوتر، ومن عجز عنها فليعتكف ليلة سبع وعشرين، ومن عجز فليعتكف ولو ساعة، كان يعلى بن أمية صحابي يعتكف ساعة.

* مغبون... مغبون... مغبون، من لم يبع ساعات ويشتري ثلاثة وثمانين عامًا ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القَدر: ٣].

* لو قيل لأحد: تُعطى أجرة الشهر بثلاثة أشهر لو عملت في بلد كذا وكذا مغتربًا، لتغرب وتحمل المشقة لأجل ذلك، وليلة القدر تُعادل عبادة ٨٣ عامًا.

❊ من أفضل الأعمال في ليلة القدر قراءة القرآن؛ لأن الليلة فُضّلت بسببه، ففيها أُنزل.

❊ ❊ ❊

❊ لا يثبت حديثٌ في تحديد ليلةٍ من الليالي تكون هي ليلة القدر لا تتعداها، وإنما هي علامات وقرائن وتحريات، أقربها الوتر ومنها ٢٧ ثم ٢١ ثم ٢٣.

❊ لا يصح لليلة القدر علامة قَبْلِيَّةٌ قطعية، وجاءت علامات بعدية ظنية، صح «**أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتُهَا بِلَا شُعَاعٍ**» ولا يصح سكوت الكلاب والحمير والديكة صبيحتَها.

❊ لا يثبت شيء في توافق يوم الجمعة مع ليلة وتر من العشر الأواخر أن ذلك قرينة على كونها ليلة قدر أو أن لها فضلًا خاصًّا، واليوم يتبع الليلة الماضية.

❊ لا حرج من الاستئناس بالرُؤى لمعرفة ليلة القدر، ثبت هذا في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**).

❊ ❊ ❊

❊ قيام الليل كله من العشاء إلى الفجر خلاف السُّنَّة إلا في رمضان، فالسُّنَّة إحياؤها للقادر. ونوم النهار أفضل من نوم الليل في رمضان للمتعبد خاصة.

❊ يجوز للمصلي أن يوتر بركعة واحدة أو بثلاث أو خمس متصلات، ولكن إذا أراد أن يقرأ (الأعلى) و(الكافرون)

و(الإخلاص) فالسُّنَّة أن تكون ثلاثًا بسلام واحد.

* يديم بعض الأئمة قراءة سورة (الأعلى) و(الكافرون) في الشفع، ثم (الإخلاص) في ركعة الوتر، والسُّنَّة أن يقرأهن في ثلاث ركعات بسلام واحد لا سلامين.

* السُّنَّة أن يقول المرء بعد الوتر: **(سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ)** ثلاثًا، يجهر بها ويرفع صوته أكثر في الثالثة، أما الاستغفار والتهليل بعد الوتر فلا يُعرف في السُّنَّة.

* لم تُصل التراويح في خلافة أبي بكر لانشغاله بجهاد المرتدين والجهاد آكد منها، وعمر ﵁ هو من جمع الناس على أُبَيِّ بنِ كعبٍ ولم يقنت إلا في النصف الثاني.

* يُفضل عدم المداومة على القنوت في صلاة التراويح، لعدم ثبوت ذلك في عمل الصحابة إلا في نصف رمضان الآخر يداومون عليه، ولم يفعله النبي ﷺ في قيامه.

* سُميت التراويح بهذا؛ لأنهم يستريحون أثناء الصلاة لطولها كان عمر ﵁ يروح المصلين قدر ما يذهب الرجل من المسجد إلى (سَلْع) وهو جبل يبعد عنهم ٧٠٠ م.

* كانوا يطيلون صلاة التراويح، ويريحهم عمر بينها وقتًا، وكان أيوب يجعل الاستراحة مقدار ثلاثين آية... وصلاة بعض المتأخرين تساوي استراحات السالفين.

* إذا تخلل دعاء الإمام في قنوته تعظيم لله، فلا حرج على المأموم قول: «آمين» لأنه مقام سؤال والذكر يستلزم الدعاء،

فيُروى في الخبر القدسي قال الله: (**مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ**)... رُوي من طرق متعددة في السنن وغيرها.

* الذي يقول: «آمين» خلف الداعي هو كالداعي سواء، قال الله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ﴾ [يونس: ٨٨]...، ثم قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] الداعي واحد والإجابة للاثنين موسى وهارون.

* لا بأس بحمل المصلي للمصحف إمامًا ومنفردًا إذا لم يحفظه أو كان يزيده تدبرًا، ثبت هذا عن عائشة وأنس، قال الزهري: كان خيارنا يقرؤون في المصاحف في رمضان.

* تجارة الآخرة كتجارة الدنيا لها مواسمها يغتنم فيها الربح العظيم بالجهد القليل، صحَّ عن أبي هريرةَ موقوفًا: «الغَنِيمَةُ البارِدةُ: الصومُ في الشِّتَاءِ».

الحج والأضحية

❋ الحج واجب على الفور على قول الجمهور، فمن أتاه زمن حج الفريضة وهو مستطيع فلم يحج فهو آثم على الأرجح، ولا يجب حج على المدين الذي لا يجد سدادًا.

❋ لو جمع الحاج طواف الإفاضة مع الوداع متأخرًا جاز؛ لأن الوداع ليس مقصودًا لذاته، وهو كطواف القدوم شُرع تحية للبيت ويكون طوافًا لعمرة المتمتع أيضًا.

❋ لا يختلف الدليل أن النبي رمى جمرات التشريق كلها بعد الزوال، ولا يختلف العلماء أنه متأكد، ولكن يرخص بعض السلف للمتعجل بالرمي قبل الزوال.

❋ **من السنن المهجورة**: أن يبعث غير الحاج بهدي له يُذبح في مكة يوم النحر مع هدي الحجيج، ولا يجب عليه أن يُضحي ولا أن يُمسك عن الشعر والظفر.

❋ من ذهب إلى الحج ولو كان مفردًا ليس عليه أن يضحي

عن نفسه وأهله، ولا أن يوصي أحدًا بذلك في بلده. . . جاء هذا عن عائشة وغيرها من السلف.

* يُرجى لمن أدى فريضته واحتسب ترك الحج وهو راغبٌ فيه، توسعة لمن لم يحجّ، ودفعًا لمشقة المزاحمة أن يؤتيه الله أجره وهو قاعد.

* **من كتب المناسك المحررة للمذاهب**: لمالك كتاب «ابن عاشر»، وللشافعي كتاب «المناسك» للنووي، ولأبي حنيفة كتاب «تحفة الناسك»، ولأحمد «شرح العمدة» لابن تيمية.

* بعض المنتسبين إلى الفقه لا يُسمي أخذ اللحية حتى يبدو العارض حلقًا، وإذا سُئل عن حلق الرأس للحاج على نفس هذه الصفة سماه حلقًا وليس تقصيرًا!!

* الأضحية من أفضل أعمال الأضحى، ولا ينبغي للفقير أن يشق على نفسه فيستدين لها، وصحَّ عن أبي بكر وعمر أنهما تركا الأضحية حتى لا يتكلف الناس ذلك.

* الأضحية لا تكون على المسافر والحاج ـ في بلده ـ قال النخعي: رُخص للحاج والمسافر أن لا يضحي. . وروي عن عمر وابن عمر والزهري وغيرهم.

* يكره السرف في الأضحية إلا لحاجة، قال أبو أيوبَ الأنصاريُّ: «كُنَّا نُضَحِّي بالواحدةِ يَذْبَحُها الرجلُ عنه وعن أهلِ بيتِه، ثم تباهَى الناسُ بعدُ فصارَتْ مباهاةً».

الجـهـــــــاد

❊ الشريعة بحاجة إلى حماية بعينين لا بعين واحدةٍ، وحماة الشريعة أولى بالفضل من المرابط: **(عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ... عَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ)**.

❊ جهاد الحجة والبرهان أمضى من جهاد السنان: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفُرقان: ٥٢]؛ يعني: بحُجج القرآن وبيِّناته.

❊ عبادة الأقلام لله، أن تنحني رؤوسها، فتَنهمر أحبارها، صونًا لدينه، وذبًّا عن شريعته، ومجاهدة لخصومه، وتلك أعظم من دموع العُبّاد ودماء الشهداء.

❊ يجب أن لا يحبس رمضانُ المؤمنَ عن جهاد الكلمة فهذا من أعظم القربات في رمضان، فغزوة بدر وفتح مكة والقادسية كانت في رمضان، وجهاد اللسان أعظم من السنان.

❊ قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفُرقان: ٥٢]،

والمراد بذلك حجة القرآن وبيانه، فمجاهدة البدع والعقائد والأفكار المنحرفة أولى ما يدخل في ذلك.

* * *

* لن يترك الله أمة تنتصر إلا بدمها ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التّوبَة: ١٦].

* القتل ليس هزيمة للحق، بل قد يكون أوّل أبواب ظهوره، لهذا يُقتل الأنبياء ولا يُقتل الحق.

* النفس ليست ملكًا للإنسان إما لهواه أو لهوى غيره أو لمرضاة الله، ولهذا جعل الله العقل مشتريًا لها ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٧].

* * *

* أخصر طرق الجنة الجهاد، وأخصر طرق النار الجهاد، فالصادق يلقى الله بلا ذنبٍ إلا الدَّين، والكاذب أوّل من تسعّر به النار.

* مجاهدة الباطل ومكابدته وتحمل المشاق تُطهّر النفس من الهوى والطمع فترى الحق أوضح من غيرها ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العَنكبوت: ٦٩].

* * *

* إذا لم تنشغل الأمة بعدوٍّ من خارجها أوجدت عدوًّا من داخلها، فتنازعت وفشلت، فالأمة تنسى خلافاتها الصغرى عند الكبرى... لذا شرع الله الجهاد.

❊ **يقوى المنافقون في وسط الأمة لسببين**: إذا قوي العدو الخارجي. وإذا انشغلت الأمة بالخلافات الجزئية، ولهذا يكره المنافقون الجهاد لأنه يعطل السببين.

❊ ❊ ❊

❊ الجهاد يحمي عقيدة الأمة ودولتها فتتماسك فإن تُرك تمزق داخلها وسقطت (**مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيرٍ، أَصَابَهُ اللهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمَ القِيَامَةِ**).

❊ الجهاد وإن حُذف من المناهج فلن يُحذف من القرآن، له بركة على الأمة إن أقامته، وعليها شؤم إن تركته، قال ﷺ: (**إِذَا تَرَكْتُمُ الجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا**).

❊ في الحديث: (**إِذَا تَرَكْتُمُ الجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**) هذا ذُلُّ التارك له فقط، فكيف بذُلِّ مَن يُحاربه ويُشوّهه؟!

❊ ترك دعم المجاهدين علامة هلاك ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥]. اتفق المفسرون أن المعنى: إن تركتم النفقة أهلكتكم.

❊ ❊ ❊

❊ المجاهد في سبيل الله ينال الأجر ولو مات على فراشه ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٧].

❊ المجاهد لا يكون مجاهدًا حتى يقتل هواه قبل عدوّه.

❁ الصبر على هوى النفس أشدُّ مِن الصبر على أذى الأعداء.

❁ من لم يستطع جهاد نفسه وهواه، لن يستطيع جهاد عدوّه، فيُروى في الحديث: (**أَفْضَلُ الجِهَادِ: أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ**).

❁ كلما كان المجاهد إلى الجماعة أقرب فهو إلى حب الله أقرب، وبمقدار بُعده يزداد بغضه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصَّف: ٤].

❁ يهزم المجاهدون بسبب طمع القلوب وخفي الذنوب، قال ابن مسعود رضي الله عنه: لو حلفتُ يومَ أُحُدٍ أنه ليس مِنا مَن يريد دنيا لبَرَرْتُ؛ حتى أنزل الله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢].

❁ ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند لقاء المجاهد لعدوّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفَال: ٤٥].

❁ العقيدة الصحيحة بلا صبر لا تنتصر، والقِلة الصابرة تغلب الكثرة الكافرة ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٩].

❁ صاحب البدن القوي لا ينتصر ببدنه إذا كان قلبه ضعيفًا، القوة قوة القلب، وقوة البدن تابعة ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ﴾ [الأنفَال: ٦٦].

❊ إذا ناصحتَ المجاهد عند الخطأ فناصرْه عند الخذلان، فإن من فتنة العالِم أن ينشغل بالنصح ويترك النصرة.

❊ عِرض المجاهد شبيهٌ بعِرض الوالد، فالوقيعة فيهم بغير حق شؤمها عظيم، ففي الحديث قال ﷺ: (**حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ**).

❊ ❊ ❊

❊ النُّفرة من ذكر الجهاد نفاق ومحبته إيمان، ولا يجوز أن يغيب ولو بالتفكر فيه ففي الحديث: (**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**).

❊ **لا يجتمعان في القلب**: النفاق وحب الجهاد، ففي الحديث الصحيح: (**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**).

❊ يُخرج الله المنافقين للنبي ﷺ بذكر الجهاد ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [محمد: ٢٠].

❊ حديث النفس بالجهاد ينفي النفاق، فكيف بأهله، ففي الحديث الصحيح: (**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**).

أحاديث وآثار

❊ تضافر المحدثون في القرون الأولى على صيانة الحديث من الكذب، ولما استقر الحديث وحُفظت نصوصه، جاء الكذب في المعاني وتحريفها عن مواضعها، والأمة اليوم بحاجة إلى علماء يصونون المعنى أكثر من حاجتها إلى صيانة الحروف.

❊ الاعتراض بالرأي على السُّنَّة المحكمة داخل في قول الله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [الحُجرَات: ٢]. . . .

❊ نشر الحديث الذي يُشك في كذبه حرام، والناشر له بمنزلة الكاذب فيه، لما جاء في الحديث: **(مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبين)**.

❊ مَن شارك بنَشْرِ حديثٍ مكذوب ـ وهو يعلَمُ، مِن غير بيان كذبه ـ شريكٌ في الكذب ومستحق لعقوبته كما قال ﷺ: **(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**.

* لا يثبت في كربلاء فضل في السُّنَّة ولا عن الصحابة، ولم يكن زمن النبي ﷺ كربلاء حتى يفضلَها، وما ورد موضوعٌ مكذوبٌ وضعَه الرافضةُ.

* الحديث في (المهدي) صحيح يولَدُ وليس بغائب ولا يثبت مكانه وزمنه ولا يُسمى (المنتظر)؛ لأنا لا ننتظر أحدًا لنعمل، فنحن وهو وعيسى إذا نزل نعمل بالقرآن.

* روى ابن أبي شيبة عن مكحول عن بعض أصحاب النبي: أن الدعاء كان يستحَبُّ عند نزولِ القَطْرِ وإقامة الصلاة والتقاء الصَّفَّيْن. هذا أصح حديث في إجابة دعاء المطر.

* أصح ما جاء عند نزول المطر من السُّنَّة أن يقول عند رؤية المطر: (**اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا**)، وبعد نزوله يقول: (**مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ**).

* إجابة الدعاء عند المطر جاء فيها أحاديث لا تخلو من ضعف وبمجموعها تدل على أن لها أصلًا. قال الشافعي: حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث.

* لا يصح في مسح الوجه بالكفين بعد الدعاء عن النبي ﷺ، وقد ورد من حديث عمر وابن عباس والسائب ويزيد وهي ضعيفة، وصح عن بعض التابعين.

* في الحديث قال ﷺ: (**فِي الجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ...**) أصح الأقوال أنها قبل غروب الشمس، قاله: ابن عباس وأبو هريرة وأكثر الصحابة وعطاء وطاووس.

* لا يصح في فضل من مات يوم الجمعة حديث، أعله البخاري وغيره. ولا يُزكي الإنسانَ زمانُه وإنما تُزكيه أعمالُه؛ لأنه يختار العمل ولا يختار الزمن.

* لا يثبت في فضل ليلة الجمعة شيء، وهي كسائر الليالي، وقد جاء فيها جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وفي الصلاة على النبي فيها أحاديث حُسِّنت.

* صيام يوم السبت ورد النهي عنه في حديث لا يصح، وإذا وافق عرفة أو عاشوراء أو البيض أو غيرها من الأيام الفاضلة لم يؤثر لنكارة الحديث.

* لا يصح في السُّنَّة شيء خاص بالتهنئة بدخول رمضان، والتهنئة حسنة لأي موسم أو نعمة حادثة، وتكون التهنئة بأي عبارة أو صيغة صحيحة المعنى.

* حديث أنه كان يُفطر على (رطبات) منكر أنكره أبو حاتم وأبو زرعة والبزار وغيرهم، **والصحيح** العموم يفطر على (تمرات)؛ **يعني**: أن الرطب كسائر أنواع التمر.

* أصح ذكر عند الفطر **(ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ)**، ويُفضل التنويع بينه وبين الأدعية التي تهم المرء في دينه ودنياه بلا تحديد.

* لا يثبت عند الفطر دعاءٌ مخصوص، فضلًا عن التأمين الجماعي، ولا استقبال قبلة ولا رفعٌ لليدين، وظاهر النصوص أن يدعو المفطر بخاصته سرًّا، ولو كان النبي يدعو جهرًا أو يفعل

شيئًا من ذلك لنقل عنه لكثرة صومه، وغشيان أصحابه له، وقد نقلوا عنه ما هو دون ذلك.

* روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنه كان إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا. وهذا أمثل شيء جاء في الدعاء جماعة عند الفطر، ولا يثبت فيه شيء مرفوع.

* عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ قال لها: **(قولي)** - **يعني**: في ليلة القدر -: **(اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)** روي مرفوعًا والموقوف أصح ولا أصل لزيادة (كريم) في الدعاء.

* لا يثبت عن النبي ﷺ صيغة تكبير معينة في العيد، والثابت إنما هو عن الصحابة، ولا حرج من التكبير بأي صيغة.

* أصح صيغ التكبير في العيد ما أخرجه عبد الرزاق عن سلمان الفارسي قال: كبروا الله . .الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا . . وهو صحيح الإسناد.

* يشتهر حديث: (دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةَ) ولا يصح، أخرجه البيهقي وغيره من طرق واهية. . . ومعناه صحيح ولكن لا تصح نسبته للنبي ﷺ.

* يشتهر حديث: (السَّقَّارُونَ. . . يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ تَكُونُ تَحِيَّتُهُمْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَلَاقَوُا اللَّعْنَ). وقد رواه أحمد والحاكم عن أنس ولا يصح.

* حديث: (مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا)

رواه أحمد، ولا يصح من قول النبي ﷺ **والصحيح** وقفه، ضعفه أكثر الأئمة وأنكره أحمد.

* حديث: **(تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً)** صحيح، احتج به أحمد وصححه ابن العربي والضياء وابن كثير ولا أعلم متقدمًا ضعّفه.

* تولية عمر الشفاء العدوية على السوق لا يصح سندها أنكرها المحدثون، ونقل ابن سعد أن أبناءها ينكرون ذلك، وقال ابن العربي: لا تصح؛ من دسائس المبتدعة.

* لم يثبت عن عمر أنه وأد بنتًا له في الجاهلية، وليس للقصة أصل، وابنته حفصة من مواليد الجاهلية، ومع ذلك بقيت حتى تزوجها النبي في المدينة.

* يشتهر أن الله أخَّر عقاب فرعون لأجل برّه بأمه وهذا لا أصل له، وهو منكر لأنه لا يجتمع شدّة كبر وجبروت مع شدة بر ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ [مريم: ٣٢]

السياسة الشرعية

* إذا تخبّطت الأمة في مشيتها فرأسها مريض.

* الدولة كالجسد، إذا لم يشعر الرأس بالبدن سقطت وماتت.

* من تأمل سقوط الدول على اختلاف أسبابها، وجد أنها تتفق بأن الرأس لا يشعر بالجسد إما غائب أو مغيّب، حتى ينفصل رأس الدولة عن جسدها.

* الأمة تفقد اليوم حاكمًا يُخاطب رؤوس الغرب بالعودة للفطرة والإسلام، كما يُخاطب الغرب رؤوس الإسلام بالشذوذ والكفر.

* يتدخل رؤساء الغرب في دقائق مجتمعنا لأنهم يعيشون للدستور لا للنفس، بينما لا ترى حاكمًا مسلمًا ينكر انحرافهم عن الفطرة لأنه يعيش لنفسه لا لدينه.

* حُكام الغرب يشترون الشعوب ويبيعون الحكومات،

وحكام الشرق يشترون الحكومات ويبيعون الشعوب، والعادل من اشترى حُكم الله لتَصلُح الشعوب والحكومات.

* يُعطلون الإسلام ويفرضون التغريب بحُجة الضغوط الخارجية، فإذا نوزع أحدهم على ملكه ورئاسته تمسك بها وثبت حتى الموت... (**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**).

* ذكر الله في القرآن (السلطان والسلطة) في ثمانين موضعًا وجلّها يريد بها الحجة وقوة البينة ولو من رجل ضعيف، واستعملها الناس لكل قاهر ولو كان جاهلًا.

* الولايات أمانات، والأمانة تكليف أكثر من كونها تشريفًا، فمن تولى ولاية فحقه الدعاء له بالتسديد والعون، والتهنئة تطلق لما يغلب غنمه وليس غرمه.

* الإمامة الحقّة في الناس يجعلها الله لا يصنعها البشر، فالإمامة التي لا تملك القلوب إمامة مزيفة، قال الله لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ﴾ [البَقَرَة: ١٢٤].

* إمامة الدين والدنيا لا تورث، منعها الله إبراهيم، فإرثها يوقعها في يد غير مؤهل ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٤].

* أول من ورّث الملك الروم وفارس ثم قلدهم المسلمون وكانوا لا يعرفونه في شرعتهم، ثم تركته فارس والروم، فطالب بتركه المسلمون، تبعية في الحق والباطل... قال عبد الرحمٰن بن أبي بكر لما ورّث معاوية ابنه: «تريدُونَها هِرَقْلِيَّةً تورثُونَها لأبنائِكم!».

❊ **الملوك على نوعين:**

الأول: من ملك البلاد لأجل مصالح العباد، فهذا لا يبالي أن ينزل عن ملكه إذا رأى نجاة الناس بغيره، كما تنازل عزيز مصر ليوسف عليه السلام، مع أن يوسف عليه السلام مستضعف وحديث عهد بسجن.

الثاني: من ملك البلاد لمصلحة نفسه، فهذا لا يبالي لو فسد الناس وبقي وحده، كما فعل فرعون، قال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

❊ أعظم ما يُثبت عرش المُلك الزهد فيه، ولو زهد الملوك فيه لحماه الناس لهم ممن يُنازعهم فيه، وكلما زادوا تمسكًا به زاد الناس تخليًا عنهم.

❊ لا يكاد يُعرف في التاريخ حاكم أخذ الملكَ كرهًا فتركه طوعًا... قاعدةٌ وسُنَّة تاريخية.

❊ التشبّث بالملك يوازي التشبث بالحياة، لذا سمى الله زواله نزعًا ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦] كنزع الروح.
قال الفضيل: قَلْعُ جَبَلٍ بالإِبَرِ أهوَنُ مِن قَلْعِ الرئاسة.

❊ العبرةُ تكون بنزع الملك أكثر من إعطائه، لهذا سمى الله بداية الملك (إيتاء) ونهايته (نزعًا)؛ **يعني**: بقوة ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦].

❊ يذكر العلماء أن من أعظم مكفرات ذنوب العبد عزله من رئاسته، لشدة أثرها عليه همًّا وعذابًا، ولو علم أصحاب الرئاسة ألم نهايتها ما تولوها ابتداءً.

* بطول الولاية يطول الأمل وبطول الأمل يقترن الفساد. قال عامر الشعبي: «كَتَبَ عمرُ رضي الله عنه: أن لا يُقر لي عاملٌ أكثَرَ مِن سنةٍ، وأقِرُّوا أبا موسى أربعَ سِنِينَ».

* أعظم وسائل إغواء إبليس للإنسان إغراؤه بطول الأمل وتحقّق الرئاسة والسيادة ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

* كل حاكم ملك بلادًا لأجل سؤدده، إذا خاف على ذهاب ذلك ممن تحته، لا يمتنع عن إبادتهم ولو بقي وحده؛ كفرعون لما خاف موسى قال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

* أمران لا تقوى شوكة دولةٍ إلا بهما، إدراك العدو الخارجي، والترابط الداخلي ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

* أعظم أسباب فشل الأمة وهزيمتها النزاع في الجزئيات في زمن صراع الكليات ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

* الأمة كالجسد لا يدبره إلا قلب واحد فأمة بقيادتين كجسد بقلبين، قال ﷺ: **(مَثَلُ المُؤْمِنِينَ كَالجَسَدِ الوَاحِدِ)**، قال الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤].

* أعظم ما يهزم الكثرة اختلاف القلوب، فقِلّة مجتمعة أقوى من كثرة متفرّقة ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

❋ اليد الواحدة لا تعقد حبلًا وإن عقدته لم تشدّه، وإذا رأيت أمر الأمة وحبلها مرتخيًا فاعلم أن الذي عقده واحد.

❋ لن تجتمع الأمة إذا كان الكل يُريد رأس الهرم؛ لأنه لا يتسع إلا لواحد، وإن تنازعوا سقطوا جميعًا، وخلت لعدوّهم بلا عناء.

❋ ❋ ❋

❋ ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦] الأمر إذا نسب لله التصرف فيه لنفسه في القرآن ففيه إشارة إلى ضعف الأسباب المادية الحسية في تدبيره.

❋ كثرة الأحزاب والفِرق في الأمة تُثْبِت السلطان وتُضعف الإســــــلام ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفَال: ٤٦].

❋ تُنزع هيبة الأمة إذا خدرتها الدنيا، قال ﷺ: **(لَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَنَ: حُبَّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةَ المَوْتِ).**

❋ **أعظم أدواء الأمة اليومَ:** أنَّ عدوَّها ألبَسَها (الذِّلّة) وسمّاها (تسامحًا)، فيقتل فيها ولا تتألم، وتقتل فيه وتتألم عنه.

❋ أعظم صور هوان الأمة أن تكون مظلومة ويُقنعها عدوّها أنها هي سبب نزول الظلم عليها، فترى عدوّها معلمًا مربيًّا لا ظالمًا متربصًا.

❋ ذل الأمة عقوبة ابتعادها عن دينها، فالله يعز الطائع ولو

كان ضعيفًا ويذل العاصي ولو كان قويًا ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [آل عِمرَان: ١١٢]، ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [المَائدة: ٧٨].

* إذا نزل بلاء على أمة واستنصرت وخذلها القادرون فالله ينزل عقوبته على أقدر الخاذلين على النصرة وإذا كان ظالمًا من قبل فنصاب عقوبته أكمل من غيره.

* يبتلي الله بلدًا من بلدان المسلمين ليختبر إسلام بقيّة البلدان أحي أم ميّت؛ لأن الأمة كالجسد إذا لم يتألم عضو لعضو فهو مخدّر أو ميّت.

* لم تتسلط الأمم الكافرة على الأقليات المسلمة فيها إلا لأن دولة الإسلام دويلات متفرقة، والمتحد القليل أقوى من المتفرق الكثير.

* * *

* جسد الأمة واحد فإذا جُرحت تنبهت أطرافها، ومن لم يشتكِ فإما مخدّر أو ليس منها (**الْمُؤْمِنُونَ كَالجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ**).

* كثرة الآلام في جسد الأمة رسالة إلهية لاستيقاظها؛ لأن الجسد إذا خُدّر أو نام توقظه شدّة الآلام.

* إذا تألم جزء من الأمة ولم تستنفر بقية الأجزاء نصرة له، فإن جسد الأمة ميّت أو مخدّر. ففي الحديث: (**الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ**).

* في الأزمات لن تجد الأمة إلا المحتسبين، قال عروة بن الزبير:

تجهز النبي لغزو الشام في حر شديد فهاب الناس الروم وخرج أهل الحسبة وتخلف المنافقون.

* عجلة عقوبة الله لا تتوقف ما دامت الأمة تخذل بعضها. ففي الحديث: (**مَنْ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ**).

* لا يُحابي الله أمة ولا دولة، فإن لم تقم بواجبها أبدلها بغيرها، وهذا تهديده للصحابة ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩].

* إذا ماتت الأعراض استحقت الأمة الزوال، ففي الأثر: (**مَا فَشَا الزِّنَى فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ**) من هيأ أسباب الزنى، هيأ الله أسباب هلاكه.

* خصال بقاء الأمة ثلاثة ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٤].

* * *

* العالِم هو من يحفظ الإسلام بالسياسة، لا من يحفظ السياسة بالإسلام.

* التنازل عن بعض قطعيات الإسلام بحجة السياسة نفاق قديم ﴿... ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ [محمد: ٢٥، ٢٦].

* صراع الطوائف والفِرق إذا دخلته السياسة اختلت أولوياته

وتشوّهت لغته، وغاب عدله؛ لأن الغاية تحوّلت من إحقاق الحق إلى إرضاء الخلق.

* كثير من صراعات الأحزاب اليوم وسائلها شرعية صحيحة، وغاياتها سياسية باطلة والغاية تُكدر الوسيلة، يتوقف لغايتها العاقل ويغتر لوسيلتها الجاهل.

* من أشهر الأخطاء أن تُضبط أولويات الدين وفقًا للسياسة، لا أن تضبط السياسة وفقًا لأولويات الدين، فالسياسة آلة لإحقاق الحق وليست غاية في ذاتها.

* الحكومات تخاف تغير سياستها أشد من دينها وأولوياتها تحدد خصومها ويتناقض الدين بإدخاله في غير أولوياته فخصوم السياسة يتغيرون أكثر من خصوم الدين.

* في كل علمٍ شائبةٌ دخلت عليه، وللشائبة مواسم وأزمنة، وبعد زمن الاستعمارٍ أكثر شائبة دخلت فقه الإسلام هي في أمرين (السياسة) و(المرأة).

* الطائفة إذا كانت قليلة العدد أمام الكثرة اجتمعت وتآلفت، وإذا كثرت تشتت، ويُخشى من ضرر القلة المجتمعة على الكثرة أشد من ضرر الكثرة على القلة.

* * *

* نشأ (فصل الدين عن السياسة) في الغرب لأنّ دينَهم فاسد وسيُفسد السياسة. ونشأ الفصل في الشرق لأنّ السياسي فاسد والدين يُفسد عليه سياسته.

❊ من يقول: «لا علاقة للدين بالسياسة» يعبد إلٰهين واحدًا في السماء وواحدًا في الأرض ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

❊ من يقول بعزل الإسلام عن السياسة، إما لا يؤمن بأن الله خالق أو لا يؤمن بنفسه أنه مخلوق، أو يكابر الحق، فالعقل يدل على أن الصانع أعلم بما صنع.

❊ العجب ممن يؤمن أن الله يُسير الأفلاك بنظام دقيق من أول خلقها لم تختل ثم يرفض نظامه للحياة والسياسة ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

❊ خلق الله الإنسان ودنياه، ثم يقول لربه: لا يَدخل دينك في دنيانا! ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عَبَسَ: ١٧]، ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النّحل: ٤].

❊ يضبطون دقة ساعاتهم كلما اختلت على ضبط الله لسير الشمس والقمر المنضبط منذ أول الخلق، ثم يتكبرون على الله بدقتهم... ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عَبَسَ: ١٧]!

❊ تكفل الله للإنسان بنظام تكوينه نبض قلبه ودوران دمه ونَفَسه وأمره بالمحافظة على نظامه هذا فقط وحينما نظّم له دولته لسان حاله: أنا أدرى بدنياي!

❊ ❊ ❊

❊ القائد يحتاج إلى الناصح أكثر من المادح؛ لأن فساد الدول بغلو المادحين أكثر من فسادها بغلو الناصحين.

❊ أخطر المدح المبالغة في مدح حاكم؛ لأن مدح الإنسان قطع لعنقه، ومدح الحاكم قطع لعنق الأمة؛ لأن ذلك يُورثه كبرًا عن سماع النصح وبغيًا عند العقوبة.

❊ الإسلام ذمَّ مدح السلطان بما يُفسده على رعيته، كما ذمَّ القدح فيه بما يُفسد الرعية عليه، وعدم التوازن في الأمرين يورث فسادًا بين الحاكم والمحكوم.

❊ يُفسد الحاكم من يمدحه ليغرّه، أكثر ممن يذمه ليضره، فالأول ستر عنه ظلمه، والثاني ستر عدله، فتسقط الدول بظلمه المستور عنه أكثر من عدله المغيّب.

❊ ❊ ❊

❊ لا يقول السلف إن كل إنكار لمنكرات الحكّام يكون سرًّا بجميع أحواله، ولا إنه علانية بجميع أحواله، وقد أفسد الاعتدال شهوة حاكم وشبهة عالم.

❊ نُصح الحُكام في المنكرات العامة الظاهرة التي تُخل بدين الناس ودنياهم واجب، لكنه لا يُجيز تتبع وفضح عوراتهم ونزواتهم الخاصة بهم فهذا محرّم.

❊ الغلو في الإنكار في السرّ يزيد من الفساد في العلن، والغلو في الإنكار في العلن يزيد من الفساد في السر، والاعتدال يعالج الفسق والنفاق.

❊ ❊ ❊

❊ في الرئاسة يقدم من جمع قوة العلم والجسم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

﴿ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٧] بقدر اختلالهما تختل السياسة.

* القواعد الشرعية والنظر العقلي عند اختيار الحاكم يوجب تقديم الصالح، وإن تعذّر ذلك فيختار الأقرب إلى الخير، وإن تعذّر الخير فيُختار الأقل شرًّا.

* من الأخطاء تنزيل أحاديث واردة في الحاكم الصالح على الظالم، والظالم على الكافر، والكافر على المسلم، فتختل النتائج وتنسب كلها للشريعة ظلمًا.

* الحاكم إذا صلح في نفسه أصلح في يوم ما لا يصلحه غيره في أعوام، وإذا فسد أفسد مثل ذلك، فسياستهم واستصلاحهم من أعظم المقاصد النقلية والعقلية.

* إذا ولِيتَ أمر واحد من الناس فأنت والي، ومن ضيع ولايةً صغرى لن يُقوِّم ولاية كبرى، أصلح ولايتك يصح تقويمك لولاية غيرك، وإلا فلن تخلو من الهوى.

* حكم الحاكم يرفع الخلاف إذا كان عالمًا بما اختلف فيه، وأما الجاهل فيحتاج إلى رفع الجهل عن نفسه، لا إلى رفع الخلاف عن غيره.

* لم يجعل الله الخيار لنبيِّه أن يحكم بين الناس بما يراه هو، فكيف بمن دونه من الحكّام أن يستقل برأي وهوى ﴿لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ [النِّسَاء: ١٠٥].

* الحاكم الذي يحل الحرام ويحرم الحلال القطعي في

قانونه ليس شرعي الحكم بالاتفاق، ومن أثبت الحلال والحرام وخالف بفعله فحاكم شرعي يستصلح ولا ينازع.

* * *

* لا يجوز لحاكم أن يأذن بنقل كلام أفراد بسوء إليه لأنه يعيش للأمة لا لنفسه، ففي الحديث: (**لَا يُبَلِّغَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ سَلِيمَ الصَّدْرِ**).

* أعظم ما يُفسد على الرؤساء علاقتهم بالناس، أجهزتهم التي لا تفرق بين التجسس على المفسدين، وبين غيبة الناس لذواتهم، فتنقل الاثنين في صورة واحدة.

* لا يجوز بقاء حاكم تكرهه رعيته كما لا تجوز إمامة من تكرهه جماعة مسجده، وعدم جواز بقائهما في الإمامة نهي يتوجه للإمام أن يؤم لا للمأموم أن يأتم.

* ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يُوسُف: ٧٧] اتُّهم يوسف بالسرقة ولم يُعاقِب، فلا ينبغي أن يؤاخذ الحاكم أحدًا وقع في شخصه بلا تشهير، وهكذا كان النبي ﷺ مع من تكلم به.

* التجارة والإمارة لا يجتمعان في أحد إلا أفسد أحدهما الآخر.

* * *

* الخوف لا يصنع عقيدة، وإنما يُهيّب النفوس فتتصنّع الولاء فإذا أَمِنَت انقلبت.

* من غرس هيبة لنفسه أسمعه الناس ما يحب وأسروا ما يكره،

الهيبة تصنع للحق لا لصاحبه، قال النبي لرجل خاف منه: (**هَوِّنْ عَلَيْكَ؛ أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ القَدِيدَ**).

❊ تكلف الهيبة للنفس يُهيِّب الناصح أن ينصح فيدوم صاحب الخطأ عليه ولا يجد ناقدًا، وتكلف إسقاط الهيبة يجرئ السَقَطة عليه، والتوسط يحقق المصلحتين.

❊ صناعة الهيبة للنفس كلما زادت أبعدت الناس عن تبيين الخطأ فيها، حتى إذا تعاظمت الهيبة تعاظم الخطأ وسقط صاحبها... وهيبة العبد تترك لله يضعها له.

❊ الهيبة التي لا تزول لا تُصنع بالمال والكبر والرئاسة؛ قال عروة بن مسعود وهو مشرك: رأيت كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت مَلكًا يعظمه أصحابه كمحمد.

❊ إنما تضل الأمم، وتزول الدول إذا عظّمت قاداتها ورجالها أكثر من دساتيرها... وقد كان النبي ﷺ لا ينتقم لنفسه إلا إذا انتهكت محارم الله انتقم لها.

❊ إذا انتصرت الأمة للسلطان أعظم من الانتصار للرحمٰن، فهي أُمة دنيا لا أُمة دين، وذلك علامة حيدتها وتخلي الله عنها.

❊ إذا كان في أمةٍ حُرمة السلطان أعظم من حرمة دين الله ونبيِّه وصحابته فتلك أمة دنيا لا أمة دين... فالأمم إذا كان لها عظيم عظّمت حرمته.

❊ ❊ ❊

❊ خروج المحكوم على الحاكم المسلم لا يجوز، وخروج

الحاكم على حق المحكوم لا يجوز، خروجان ضبطهما متلازم، الغلو في ضبط أحدهما يُضيّع الآخر.

* أطلُب من الحاكم تحقيق دنياك ولكن بعد دينك، فممن لا يكلمه الله (**رَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ**).

* * *

* إذا أساء الحاكم الظنّ بالمحكومين زاد احتجابًا عنهم، وازدادوا فسادًا عليه، ففي الحديث: (**إِذَا ابْتَغَى الأَمِيرُ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ**).

* نزاع الحكام والمحكومين سببه غياب العدل ووفرة الظلم، ففي الحديث: (**مَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**).

* في الحديث: (**إِذَا ابْتَغَى الأَمِيرُ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ**)؛ **يعني**: إذا جاهَرَهم بسُوءِ ظَنِّه بهم وتجسس عليهم، فعلوا في الخفاء أعظم مما يرغبون فعله علانية.

* في الحديث: (**مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَخَصَّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ فَقَدْ خَانَهُمْ**)، اؤتمن على دعاء فخَصَّ نفسه به فسمي خائنًا فكيف من يؤتمن على ولاية فخص نفسه بالمال عن غيره!

* حق الشعوب على الحكام أعظم من حق والديهم عليهم ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣] الأصل أن يذهب يوسف لأبيه لا أن يُرسل إليه، ولكن الانشغال بحق الرعية أولى.

* غشّ الرعية والتلبيس عليها ذنب عظيم؛ لأنه يُضيّع حقوقهم ويُهدرها (**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**).

* سأل إبراهيم ربه ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٠]، وسأله موسى ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعرَاف: ١٤٣]، وراجعه نبينا مرات ليخفف الصلاة. ولو سُئل سلطان أقل منها أخذته العزّة.

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ﴾ [الأحزَاب: ١] تحذير للنبي من طاعة الكفار والمنافقين! ماذا لو خوطب في هذا حاكم اليوم كيف سينظر للمخاطِب؟.

* ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٦] كلمة لا يفقد هيبتها ويترفع عن الإذعان لها، إلا مُبتلى بنفاق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٦].

* يُخطئون بأفعالهم، ويلومون الناس على ردة فعلهم... ولو حاسبوا أنفسهم لما حاسبهم أحد.

* الغلو في طاعة الحكّام لا يخلو منه زمن والتوسط في حقهم عزيز.

* لن يُعدم الولاة شيخًا كأبي حسان المنذر، حيث قال عنه ابن حبان: كان حَجَّاجِيًّا يقول: «مَن خالَفَ الحجاجَ بنَ يوسفَ فقد خالف الإسلام!».

* التشديد في حق طاعة الحاكم ينبغي ربطها بمقدار أهليته وعدله مع الله، وربط كامل طاعته الواردة في الوحي بكل حاكم تفريط في الطاعة وإفراط في الحاكم.

* المُنصف يحذر من الإرجاء مع الحكام كما يحذر من الخروج، سئل النَّضْر بن شُمَيْل عن الإرجاء فقال: دين يوافق الملوك يصيبون به دنياهم وينقصون دينهم.

* بإظهار نصوص حقوق الحُكام فقط تُصنع الظلمة والطغاة، وبإظهار نصوص حق المحكوم فقط تُصنع الخوارج والبغاة، ويضيع العدل بين ذلك.

* * *

* ولي الأمر هو العالم والسلطان، وسلطانٌ بلا علم هلاك، وعلم بلا سلطان هوان... ومن كان الله سُلطانه فلا هوان عليه.

* لا بد أن يكون صاحب الولاية عالمًا ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النِّسَاء: ٨٣] فالاستنباط لا يكون إلا من عالم.

* الأمة تحتاج إلى توازن، ففي جوانب تعيش انفلاتًا فتحتاج إلى تقييد، وفي جوانب أخرى تعيش تقييدًا فتحتاج إلى إطلاق لن يزنها إلا عالم رباني.

* كل أحوال العالِم مع السلطان جاء بها الوحي: اللين والرفق وهو الأغلب، والشدة وجميع مراتب الإنكار، ظهر هذا في قصة موسى ويوسف وحال النبي ﷺ ـ مع قريش ـ.

* العالِم بين فتنتين... فتنة السلطان وفتنة الأتباع، والحقّ لا يعرف واحدًا منهما.

❊ زلة العالِم أخطر من زلة الحاكم؛ لأن زلة الحاكم تموت بموته، وزلّة العالِم تبقى حيّة وإن مات.

❊ تتبع كبيرة الحاكم وسترها، وتتبع صغيرة العالم وفضحها لا يجتمعان إلا في صاحب هوى... الحق ميزانٌ لإنصاف الخلق، والخلق ليسوا بميزان لإنصاف الحق.

❊ من نظر في تاريخ الإسلام وجد أنه لا تنتشر الأقوال الشاذة وتقوى شوكة الفرق المنحرفة إلا في زمن وَهَن السلطان وضعف دولته وقلة العلماء وانعزالهم.

❊ إذا سقطت هيبة العالم تبعتها هيبة الحاكم.

❊ إذا ربط بين الحاكم والعالم حبلٌ من المال ارتخت حبال الحق والعدل.

❊ أعظم المال تحريمًا الذي يأخذه العالِم ليسكت عند سماع الباطل، وهو أعظم من الربا؛ لأن الربا ظلم خاص والسكوت ظلم عام ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المَائدة: ٤٢].

❊ القرب من العظماء تتشوف النفوس إليه، وأعظم مكافأة قدمها فرعون للسحرة ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٤٢] فاجْتهدوا في الباطل ليصلوا إلى قرب السلطان

❊ إذا خالف السلطان الحق وقرّب عارفًا عنده فثمنه قول الباطل أو إسكات عن حق ﴿...إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعرَاف: ١١٣].

❊ ❊ ❊

❁ إذا رأيت سلطانًا يجالس عالمًا ولم يصلح فقد أفسد على العالم دينه، وإذا رأيت عالما يجالس سلطانًا ولم يصلحه فقد أفسد على السلطان دينه ودنياه.

❁ العالِم مرجعيته الرحمٰن وليس الجمهور والسلطان، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ [الأحزَاب: ٣٩].

❁ إذا لم يقبل الحاكم فتوى العالم إذا كانت ضدّه، ضَعُف قبول الناس لفتواه إذا كانت لصالحه.

❁ من أخطاء دولة الإسلام أن يستأثر السلطان بالدنيا ويستأثر العالم بالدين؛ فيظن الحاكم أن صلاح الدين لا يعنيه ويظن العالم أن صلاح الدنيا لا يعنيه.

❁ ظهر الاضطراب في الأمة يوم أن اعتقد السلطان أن العلم لا يعنيه، واعتقد العالم أن السلطة لا تعنيه، فاختل معنى قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

❁ لا يرتفع الفساد إلا على أكتاف مفسد، ولا يقوم مفسد إلا على قدمين: سلطان ظالم وعالم سوء.

❁ تسقط الدول بالشهوات، وتسقط الأفكار بالشبهات، وإذا أرادت دولة البقاء فلا يتول أمرها حاكم غارق في شهوة، ولا عالم منغمس في شبهة.

❁ أكثر أنواع التدليس الذي يشق على العقلاء انتزاعه من أذهان الأجيال دهورًا إذا اجتمع على التشريع سلطان قاهر وعالم سوء، وتواطآ على قلب الشريعة.

❊ **(إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يَرَى أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ)** هي إضلال العالم للسلطان بفتواه، قال ابن عبد البر: بلا خلاف.

❊ فتنة عالم السوء أعظم من فتنة الدجال؛ لأن الدجال يفتن العامة والعالم يفتن الخاصة والعامة قال ﷺ: **(لَأَنَا مِنَ الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَّالِ)**.

❊ لم ينتشر الضلال في الأمة بسلطان حتى يؤيده عالم سوء، ولا ينتشر بعالم وحده حتى يُمكّن له سلطان، وإلا فيبقى أقوالًا لقلة تندثر، يشهد بهذا التاريخ.

❊ يبدأ الغرب بضغوطه على كل بلد بحسبها، فيبدأ بإزاحة الباقي من رأس هرم دين كل بلد، فإذا خلا حجر انتقل البصر إلى ما تحته، فإن كنت على يقين بزوال ما تحته مهما تسلسل، فاستجب للضغوط وإلا فتمسك بما جاءك فمقدار الأذى واحد ولكن بين كل ضغطين راحة يسيرة!! وربما تهنأ بتلك الراحة لنفسك فلا تظلم جيلًا مَهدْت الطريق إليه لتنعم في دنياك وليشقى في دينه!! وأخطر أنواع الاستجابة أن يرمي بها السلطان إلى ساحة الفقيه لتخرج بصورة الفقه والدين، وإنما الغرب أيقظنا فوجدناها تراثًا من السلف نسيناه! قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزّخرُف: ٤٣].

❊ ❊ ❊

❊ كل والٍ ولو كان صالحًا لا بد أن يبتلى ببِطَانَتَيْنِ خير

وشر فمن ميزهما نجا ومن لم يميزهما ضل وأضل، ففي الحديث: (**مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا خَلِيفَةٍ إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ**).

* صراع البطانات لكل ولي أمر، ففي الحديث: (**مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ**).

* بطانة السوء شديدة الضرر على العقل، فقد نهى الله عن بطانة السوء ثم قال: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨]؛ **أي**: أن بطانة السوء تسلب العقل تفكيره والله يريد بقاءه.

* لم تسقط دولة إلا ببطانة سوء، حجبت الخير، ومرّرت الشر، فانفصل أمر الحاكم عن انقياد المحكوم، وتفرّقوا بعد اجتماع الدول.

* ينبغي أن تكون بطانة الحاكم محل شكّه كما أنها محل تصديقه، فيختبر صدقها حتى لا تُضل الأمة، قال سليمان للهدهد: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النَّمل: ٢٧].

* البطانة لا تغرس الشر في نفس السلطان الظالم وإنما تسقيه لأن أصله موجود قبل ذلك... ولهذا فإن الله يعاقب الظالم وبطانته على السواء.

* إذا ضَعُفتْ أهلية الحاكم تمكّنت منه بطانة السوءِ؛ لأنه يريد مجاراة غيره فيعجز فيكل الأمر إليهم، قال أبو وائل: الرجل الضعيف يخاف بطانة السوء.

* إذا عرفت بطانة السلطان هواه حرضته لتقرب منه ولو

بـلا قـنـاعـة ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧] وإلا ففرعون أكفر من قومه.

❊ يسيء الحاكم الظن بنصيحة الناصح إذا كانت بطانته تغشه فتنقل له ذكره الحسن ومدحه التام فقط، فإذا نُصح استوحش ونَفَرَ وظن أن الناصحَ كائد ومتربص.

❊ إذا أراد الله بأحدٍ عقوبة سخّر له بطانة سوء تُزين له عمله لـيـزداد ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [فُصّلَت: ٢٥].

❊ فرعون عدو موسى لا يحتاج إلى تحريض ومع هذا تزيده بطانته شرًّا لتؤكد الولاء، فقالوا له: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧] فازداد ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧].

❊ ❊ ❊

❊ الشعوب تغرس في الحكام الكبر، ولا تريد منهم الظلم، وما الظلم إلا ثمرة الكبر...

❊ الطاغية لا يصنع نفسه، وإنما يصنعه الناس. قال الله عـن فـرعـون: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [الزّخرُف: ٥٤].

❊ قال النجاشي: «المُلْك يَبقى على الكفر ولا يَبقى على الظلم» العدل أعظم مثبتات المُلْك؛ لأن الله ينتصر للمظلوم لضعفه أكثر من انتصاره لنفسه لعزته.

❊ لا يُسقط الله ملكًا أو رئيسًا طاغيًا ولو كان كافرًا إلا وقد

جاءه نذير من العقل أو النقل بطغيانه ولكنه عاند وكابر، هذا مقتضى عدل الله في كونه.

* ما من ملك أو رئيس اتخذ شيئًا وسيلة لصد الناس عن دينهم إلا جعل الله ذلك الشيء نفسه سببًا أو جعله سببًا لسببٍ يُزيل ملكه ورئاسته... سُنّة ماضية.

* يرى فرعون موسى يضرب البحر فينشق، ثم يجري خلفه بجنوده بين فرقين كل فرق كالطود العظيم... الحاكم الظالم يرى ثقوب الإبر أبوابًا للنصر.

* إذا قرّب الظالم أحدًا زمن صراعه مع الحق فلتقريبه ثمن، قال سحرة فرعون له: ﴿...إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣].

* من سياسة السلطان الظالم نشر الفرقة والطائفية وعدم جمع الناس على عقيدة حق واحدة، لينشغلوا ويستقر حكمه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القَصَص: ٤].

* تقسيم المجتمع وضَرْب بعضه ببعض سُنَّة الظالمين ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [القَصَص: ٤].

* الظالم يرى أنه لا يعلو ويتمكن إلا بتفريق الناس أحزابًا لينشغلوا عنه بأنفسهم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ [القَصَص: ٤].

* يقول فرعون لمن آمن بموسى عليه السلام: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه: ٧١] وهل سيأذن لو استأذنوا؟!

- يُشرع نظام الاستئذان لعبادة الله تحجيرًا عليها، في صورة نظام!

❊ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦] يستأذن قومه في قتل موسى، وقد قتل أطفال مصر خوفا منه من قبل، يستبد إذا غلب على ظنه عدم الموافقة ويشاور إذا رآهم معه.

❊ الحقائق تثبت في الواقع ثم تثبت في الأذهان هكذا تسلسلها الكوني، وأما العقول المستبدة فتثبت الحقيقة في الذهن بلا واقع ثم تريد فرضها على الواقع.

❊ إذا كان الحاكم طاغيًا فالتمس العزّة والرأي السديد في أذل الناس في زمنه ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمل: ٣٤].

السجن والنفي

* السجن سجن القلب، هذا حرٌّ طليق ينتحر، وهذا سجين مُكبَّل يضحك.

* إذا سُجن الجسد انطلق القلب؛ لأن الجسد يُناصف القلب وينازعه الجهد والتركيز، وأكثر نعيم الحكمة والعقل والسياسة التي أُوتيها يوسف هي في السجن.

* أن يُسجن بدنك ويبقى قلبك حرًّا خير من ذنب يأسر قلبك ويُطلق بدنك ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ [يُوسُف: ٣٣].

* من أعظم الظلم عقوبة السجن بلا حقّ ﴿إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [يُوسُف: ٢٥] وأكثر ما ذكر السجن والحبس في الوحي في سياق الذم؛ لأنه عقوبة اضطرار لا اختيار.

* السجن بلا حكم بيّن ظلمٌ، وحبس المتظلّم ظلمٌ فوق ظلم.

❋ رُفع تحديد ليلة القدر عن أمة كاملة، بسبب تخاصم اثنين منها، أحدهما ظالم والآخر مظلوم، فكيف إذا سُجن آلاف سنينًا بلا حُكم القضاء.

❋ صحَّ أن رجلًا قام إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فكلَّمه أمام الناس في سجناء فقال: «عَلَامَ تَحْبِسُ جِيرَتِي؟» فقال له النبي ﷺ: **(خَلُّوا لَهُ عَنْ جِيرَانِهِ)**.

❋ كل مظلومٍ قد يغفل زمنًا عن الدعاء على ظالمه، إلا السجين بظلم فهو يطرق أبواب السماء يومه وليلته حتى يُفك قيده.

❋ ❋ ❋

❋ حرية التنقل نعمة عظيمة حتى لمن جنته في صدره كنبي ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ﴾ [يُوسُف: ٥٦] بل حتى الحشرات كالنحل ﴿فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ﴾ [النّحل: ٦٩].

❋ إخراج الإنسان من بلده ظلمًا قرنه الله بسفك دمه، فكيف بحبسه بلا حقّ **﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾** [البَقَرَة: ٨٤].

❋ إخراج الإنسان من بلده بالسجن أو النفي بلا حق قرنه الله بالقتل لشدّته على النفس ولعظمته عند الله **﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾** [البَقَرَة: ٨٤]. .

❋ حرمان المصلحين من العيش في بلدانهم عقوبة الظلمة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ﴾ [إبراهيم: ١٣]

قالوا: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ﴾ [إبراهيم: ١٣] شعورهم بتمام الملك أشعرهم بحق التصرف.

* ما من نبي إلا أُخرج من بلده أو هُدد بذلك ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣].

* * *

* إذا كان حبس الهِرَّة سببًا لدخول النار فإن إخراجها من حبسها سبب لدخول الجنة، هذا في حيوان، فكيف بعقوبة حابس الإنسان ظلمًا وثواب من أفرج عنه.

* المساهمة في أمر الأسرى المظلومين من أعظم القربات؛ لأن أطفالهم في حكم الأيتام وزوجاتهم في حكم الأرامل.

* فكاك الأسرى واجب على كل قادر من حاكم أو عالم أو تاجر، وعلى القادر من العامة والخاصة للأمر في الحديث: (**فُكُّوا العَانِيَ**).

* إيذاء السجين ولو بإقامته في الشمس محرم، مرَّ هشام بن حكيم على أسرى أُقيموا في الشمس فقال: قال النبي ﷺ: (**إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا**).

* التساهل في سجن النساء ليس من هدي الإسلام ولا العرب، ولم يفعله النبي بامرأة قط حتى اليهودية التي سمّمته والمرأة الجاسوس التي بعثها حاطب ترَكَها.

* إذا حبس الحاكم إنسانًا ونفاه، فيجب أن يكفل استقراره

في منفاه ونفقة أهله، فالله نفى آدم من الجنة بقوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ﴾ [البَقَرَة: ٣٦] وتكفل ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ﴾ [الأعرَاف: ٢٤].

تعليق على حدث

❊ قتل النفس من السبع الموبقات، وقتل الإنسان لنفسه (الانتحار) أعظم من قتله لغيره جرمًا... حكم الله لا يجوز أن يغيب وإن ظُلم الإنسان أو قُهر.

❊ لا يجوز علاج الانتحار بالوظائف وحدها، فهناك من أضعف الإيمان في القلوب وحاربه في التعليم والإعلام وقلّص مواده وعظّم الفكر المادي وأهله.

❊ لا يقدم عاقل على قتل نفسه إلا لأجل معظّم، فمن عظم المادة انتحر لأجلها ومن عظم الله أقدم على الموت في سبيله، يُقدم هذا على الموت حزنا وهذا فرحًا.

❊ رأيت صورًا لبيت أحد ملوك القرن الماضي، يملك مثله فقراء اليوم، عجبت لمن ينتحر لدنيا غرّت الأول أنه غني فبطر، وغرت المتأخر أنه فقير فانتحر!

❊ ❊ ❊

❊ قصَّ الله كفر أمم سابقة وطغيان سلاطين مع أممهم، ثم كيف عاقبهم للاعتبار والتحذير. . . واليوم يُرينا الله عيانًا كيف يكون طغيانهم وكيف يكون عقابه؟!

❊ الأحداث التي يدبرها الله هذه المرحلة تخطئ معها جُل تحليلات العقل بل يقف مدهوشًا، وخروجها عن النسق الكوني المعتاد علامة على قرب مرحلة عظمى.

❊ ما يحدث في الشرق، لا يجري عادة وفق السّنَن الغالبة، ومثل هذا لا يُفسّر إلا أنه إرادة إلٰهية عاجلة، لتهيئة البلاد والعباد لمرحلة أخرى عظيمة.

❊ السنن الكونية تدل على أن الأحداث العظيمة يعقبها نتائج عظيمة.

❊ إذا أراد الله نتائج عظيمة هيأ لها أسبابًا عظيمة، سُنَّة الله في كونه.

❊ الأمة تعيش مخاضًا شديدًا، ولكل مخاض مولود، ولكل مولود صيحة وألم.

❊ ما يُرى من طرد سلاطين، وسجن وقتال آخرين في سَنة واحدة، من أعظم العبر التي يقص القرآن مثلها، ومثلها عادة لا يحدث إلا في قرون جمعها الله في عام.

❊ من ينظر إلى تقلبات الدول اليوم نظرة إخبارية متجردة دون النظر إلى غضب الله أو لطفه النازل معها ومن المراد بالغضب ومن المراد باللطف. . فهو غافل.

❊ تغير الأمم والدول علامة نزول إرادة إلٰهية جديدة لتغيير عـــــام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾ [الرّعد: ١١].

❊ القذافي. . . ضاقت به سبل النجاة وبحث عنها في كل سبل الأرض حتى لم يجد منها إلا أنبوبًا فدخله، والسماء كلها مفتوحة لم يرفع بصره إليها.

❊ ❊ ❊

❊ يتمسك الرجل بملكه كما يتمسك بروحه، فأيهما زال أولًا تبعه الآخر، لذا سمى الله أخذ الملك نزعًا ﴿وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦].

❊ أمر الله في القرآن نبيَّه بتحكيم شرعته في الناس وذكر أن من يعارضه ثلاثة: يهود ونصارى ومنافقون ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النِّسَاء: ٦٥].

❊ أقسم الخالق بنفسه مبينًا حال المعرض عن تحكيم شريعته: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ﴾ [النِّسَاء: ٦٥].

❊ ❊ ❊

❊ تقلُّب أحوال الدول والرؤساء في زمن يسير، عبرة لكل من كان دونهم ممن يلوذ بماله أو جاهه أن لا يأمن مكر الله به، أعظم ملاذ وحصن للإنسان هو الله ﷻ.

❊ ظهر من عقاب الله وانتقامه من الظلمة المحاربين لدينه

في وقتنا ما يُحيّر البصير، حتى إن أشد من يُحارب الحجاب زوجة رئيس تونس خرجت هاربة بنقابها.

* أعجب من حُكام ما زالوا يحاربون دين الله إكرامًا للغرب، وهم يعلمون أنهم لن يكونوا أكرم من رئيس تونس (ابن علي) ومع هذا لم يجد له مأوى عندهم.

* متصلة من تونس تقول: تنصّرت زمن ابن علي واليوم رجعت للإسلام ومعي ١٦ تونسيًا، تقول: كان التنصير مأذونًا به والدعوة إلى الله ممنوعة بحجة الإرهاب!

* مع كثرة الفتن والعقوبات الإلٰهية على دول عدة اليوم، أرى دولًا تزداد بُعدًا عن الله بدلًا من أن تقترب منه، أيستعجلون عقوبته أم في غفلة عنها؟!

* سمّى الله المُلك (إرثًا) إشارة إلى أن المعزول ميت والمتمكن حي والله هو المحيي المميت ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

* أذكّر كل حزب إسلامي حاكم ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

* جرح سوريا أوسع دمًا، وجرح مصر أخطر موضعًا، فاللَّهُمَّ ارفع عن جسد الأمة ظلم الظالم وقهر الغالب.

* يمكر الغرب بسياسته والشرق بأمواله يريدون لمصر ألا تستقر ولدم الشام أن يستمر؛ ليثبتوا فقط للناس أن الأمس خير من اليوم.

❊ فرعون أول من طلب تأييد الناس لسفك الدماء ولكل قوم وارث ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

❊ ❊ ❊

❊ أموال الأمة التي تبذلها حكوماتها وأفرادها بوجه حرام، ترفع فقر المسلمين كافة فكيف بالبذل على المكروهات والسرف على المباحات وكلٌ مسؤول عن ذلك.

❊ ❊ ❊

❊ تحميل قول المتحدث ما لا يحتمل تشويهًا فعله المشركون فقد حرَّم النبي الربا فصاحوا: «حرم علينا البَيْع!» فأنزل الله مفرِّقًا ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥].

❊ ❊ ❊

❊ أسير القلب لن يفك أسير البدن، ولما تحررت قلوب مجاهدي فلسطين من دنيا أسرت قلوب إخوانهم استطاعوا فكّ ألفٍ بواحد، مقايضة لم يشهدها عصرنا الحاضر.

❊ ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَۗ﴾ [الأنفال: ٦٧] اجتماعات زعماء العرب لم تفعل ما فعلته يد مجاهد أسر جنديًا.

❊ ❊ ❊

❊ بناء المساجد في الغرب، لا يُجوّز بناء الكنائس في بلاد الإسلام، فالله أباح الزواج من أهل الكتاب وحرّم تزويجهم، هذا حكم الله لا مجازاة بالمثل.

❊ نقل محرر مذهب الحنفية ابن عابدين الاتفاق على حرمة بناء الكنائس في بلد الإسلام وقال: لا يلتفت إلى فتوى من أفتى بما يخالف هذا ولا يحل الأخذ بها.

❊ ينقل د. القرضاوي عن أبي حنيفة جواز بناء الكنائس في بلد المسلمين بإطلاق، وهذا النقل خطأ، والمروي عن أبي حنيفة البناء في قرى النصارى الخاصة بهم.

❊ بناء كنيسة في البحرين محادة لله، ونص جماعة من العلماء بأن الإذن بمثلها كفر، ويجب على البحرين مقابلة نعمة الأمن بالقرب من الله لا بالبعد عنه.

❊ ❊ ❊

❊ يجب على العلماء والساسة إنكار ما بُني على قبر زايد من رخام مرتفع، فكل قبر عُبد من دون الله بدأ هكذا، وهو فعل محرم بالنص، وفي المذاهب الأربعة.

❊ الجنادرية تُمثل التراث (بالمباني والأواني) وأما (المعاني) كالاختلاط والرقص والموسيقى والسفور فهذا تراث الغرب لا تراث العرب ولا المسلمين.

❊ ❊ ❊

❊ بيع الإبل بالملايين لجمالها جاهلية جديدة محرمة، ويعظم الإثم وتسقط المروءة إذا كان نساء الشام ورجاله يرجون دينارًا يستر العرض ويشد الأزر.

❊ الجنادرية ومزاين الإبل اجتماعان؛ الأوّل حقه التذكّر،

والثاني حقه التفكّر، وبُدلت هاتان النعمتان؛ الأولى فسقًا، والثانية بطرًا، وهذا كفر النعم.

* مسارعة الناس اليوم إلى تعلّم الإنجليزية بسبب وبلا سبب حتى أصبحت فاكهة الألسن من علامات الساعة، ففي الحديث: (**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**). المراد بذلك اللسان، فالعرب تُسمي الرومي من كان لسانه روميًّا، والأعراب من سكن البادية ولو كانوا عجمًا، واليوم تُهجر اللغات إلى لغة الروم.

* من المسلمين من يسافر بزوجته في أشهرها الأخيرة إلى بلد غربي لتنجب فيه، ويحصل الابن على جنسية ذلك البلد... هوانٌ غرسه ضعفُ إيمان أو ذِل سلطان.

* * *

* لا يجوز مبيت المرأة في غير بيتها أو بيت وليها إلا بعلمه، فقد صح في الحديث: (**مَا مِنِ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ، مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ**).

* الترخيص للنساء بسكنى الفنادق بلا علم زوجها ووليها ولا إذنه بوابة شر، تهوين للمحرم وفتح باب خفي للرذيلة. منعته الفتوى الرسمية وما زال يؤمر به.

* حكَم الله بتزييف وتحريف الأحبار للتوراة والإنجيل ونسبوها إليه وحذر نبيّه منها لأنها كذب على الله... عقلًا هل يصح نشر وثيقة مزيفة تُنسب للملك؟!

* الانتفاع من معارض الكتاب مهم لطالب العلم، وقد

يتخللها أخطاء ومنكرات، فمصلحٌ واحدٌ فيها بعلم وحلم وحكمة خيرٌ من مائة صالح لنفسه خارجها.

❊ اشتراط الإذن لما لا يحتاج إلى إذن استبداد يفعله الظالمون في كل زمن، وقد اشترط فرعون للإيمان بموسى إذنه السابق ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه: ٧١].

❊ العقل والنقل يقتضي: أن المنكرات إذا قويت وجب أن تقوى معها الحسبة تحقيقًا لسُنَّة المدافعة والموازنة، ولكننا نرى إطلاقًا للمنكر وتقييدًا للحسبة.

❊ ❊ ❊

❊ قرأت كلامًا ينسب لمسؤول بأن النصيحة لا تجوز إلا بإذن وأن فاعلها (مغتصب لا محتسب) وهذا فقه دخيل لا يعرفه الوحي ولا سياسة الشرع.

❊ منع النصيحة والإصلاح بعلمٍ وحكمةٍ إلا بإذن، جاهلية جديدة، وفقه دخيل لا تعرفه الشرائع السماوية، ولا القوانين العقلية الصحيحة.

❊ الاحتساب بعلم وموعظة حسنة لا يحتاج إلى إذن بعد إذن الله فيه، والخلفاء كلَّفوا أفرادًا بالحسبة حتى لا يتواكل الناس فتضيع الحسبة ولم يُقيّدوها.

❊ للسلطان أن يمنع فردًا بعينه من الحسبة لقصور أهليته، ولغلبة مصلحة منعه على مصلحة احتسابه، وأما جعل المنع من الحسبة بعلم وحكمة هو الأصل فلا يجوز.

❊ ❊ ❊

* الإصلاح والحسبة من التكاليف الشرعية التي لا تقبل التقييد، وإنما تقبل التوجيه فهي من تكاليف الأسباب (**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا...**) إذا قام سببها وجبت.

* نشأ تكليف فئةٍ بالاحتساب زمن الخلافة الراشدة حتى لا يُعطل الناس (النصيحة) ولا يُعرف مع مرور ١٤ قرنًا مع كثرة الدول من اشترط الإذن للنصيحة.

* من الصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام رفع تكاليف حملات الحج أضعاف حقها، حتى يُسافر الإنسان سياحة لأقصى الأرض أيسر عليه من سفره لأداء نسكه.

* من الإلحاد في البلد الحرام جمع الناس على محرم كالغناء ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحَجّ: ٢٥] يدخل فيه كل معصية، قاله ابن مسعود وابن عباس.

* مِن عدم تعظيم الله تخصيص الفسّاق بشعائر الله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحَجّ: ٣٢].

* * *

* يبدأ الوهن في الأمّة إذا عرَضت مسلمات دينها للحوار، وهذا بوابة سقوط الدول.

* مع كثرة الأزمات تمر بالنبي وصحبه لم يجعلوا ثوابت الدين محلًّا للنقاش والتنازل. يحاورون الخصوم محاربين ومعاهدين ومنافقين في الدنيا لا في الدين.

* من الموبقات قذف محصنة فكيف بقذف محصنات.

قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النُّور: ٢٣].

* يتداوون بأدوية حديثة مستلّة من خنزير وحية وحشرة، ويردون السُّنَّة للتداوي ببول الإبل، الهوى أعمى قريشًا تتخذ ربًّا من حجر وترفض نبوة محمد لأنه بشر!

* تبشير رئيس فرنسا «دولة تشرع زواج الذكور بالذكور والإناث بالإناث» بقرارات قادمة للمرأة السعودية واجتماع رئيس بريطانيا بالنساء هوان وذلة وصغار.

* مشاركة المرأة في «أولمبياد لندن» لا تجوز، والضوابط الشرعية محالة، والدعوة إليها والإذن بها إثمٌ وتضييع أمانة.

* قول مسؤول عن مشاركة المرأة في أولمبياد لندن: «وفق الضوابط الإسلامية» لا يجوز ومن الحرام ما لا يمكن ضبطه كأكل لحم الخنزير ليس له ضبط في الشريعة.

* في الحديث: (**خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**) أخّرها عن صفوف الرجال في الصلاة، ثم هي تُقدّم في الأولمبياد باسم ضوابط الشريعة تلبيسًا!

* نسمع عن ضغوطٍ خارجية ونعذر أحيانًا لأننا نظنها حصارًا عسكريًّا أو اقتصاديًّا حتى رأينا ضغوط الرياضة: إما أن تعروا المرأة أو لا تشاركوا في الألعاب!

* * *

* ورد: حكم أخذ رسوم على أرض بيضاء؟

منح أرض شاسعة لفرد لينتفع بمال يكفي شعوبًا محرم، والرسوم على مثلها جائزة أو تجب ليعود ولو بعضها لبيت المال.

❊ الرسوم على منحة الحاكم جائزة قياسًا على جواز رجوع الأب بهبته لولده. وأما رسوم السلع المستوردة (الجمارك) والأملاك الخاصة فمحرّم لأنها عرق جبين.

❊ ومن مُنح أرضًا يتضرر بها العامة فانتفاعه بها باطل عند جمهور العلماء؛ لأن منح الوالي كقضاء القاضي لا يغير الحق الباطن وإنما يفصل النزاع الظاهر.

❊ العلماء يتفقون على تحريم الإقطاع الذي ينتفع به فرد ويتضرر به العامة، ولذا فإن إرجاع أراضي المنح الكبيرة لبيت المال واجب وبها تحل مشكلة السكن.

❊ ❊ ❊

❊ الفكر الليبرالي فكرٌ يُنظّر للعلاقة مع السلطان نفس تنظير الفكر الخارجي ولكن هذا بالمادة وذاك بالدين، والحصافة السياسية ولو بلا دين تقول: إن إحياء الفكر الغربي في بلدان ملكية (بواسطة سرَف الابتعاث) وشبهه، هو ابتعاث لحديدٍ خام، ليُصنع منه هناك مسامير لنعوش الملكيات لو يعقلون، هذا لمن نظر لزاوية السياسة الخالصة، وأما الدين فتُقاد عجلته إلى ما يوجل منه القلب، ولكن لله تدبير وتغيير تعود معه العجلة في لحظة إلى حيث يريد.

❊ **الابتعاث عملة لها وجهان**: وجه العلم ووجه التغريب والذي أُظهر هو وجه العلم، والوجه الآخر لا يراه إلا من صنع القرار.

❊ منذ قرن وكل دولة ترى الدين عقبة في طريقها تبدأ بابتعاث محموم ليُغير مفهوم الدين فيجيء بتغير في مفهوم السياسة فيضعف الدين ويعود وتموت السياسة.

❊ الأمانة حينما تضيع... قرأت دراسة: المال الذي أُنفق على الابتعاث يُمكن به إنشاء جامعات وجلب نفس الكوادر الأجنبية ويوظف الخريج براتب حتى التقاعد.

❊ نستطيع بالأموال التي أُنفقت على ابتعاث المبتعثين أن نَجر تلك الجامعات بعربات إلى بلادنا.

❊ التعليم العالي في السعودية يلزم أكثر الأكاديميات بالدراسة في الخارج في أجواء اختلاط وسفور أو الفصل من الجامعة لا يقر هذا النظام رجل يخاف الله.

❊ اتصلت تقول: تفوقت في العربية وقبلت معيدة وأخذوا تعهدًا علي أن أبتعث خارجيًّا أو لهم حق فصلي، سابقًا ابتلينا بالتغريب من الخارج والآن تغربنا الدولة.

❊ وزير التعليم العالي: إرغام الطالبة بالابتعاث أو الفصل حتى لتخصص العربية ـ: مؤشرٌ أنه تغريب فكر لا تغريب علم! ولن تكتب جوابك أمام الله بقلم الوزارة.

❊ ❊ ❊

❊ ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النِّسَاء: ٣٤] لم يجعل الله للمرأة ولاية على زوجها لحكمة يدركها المتأمل بخصائص الجنسين وهذا في قوامة الزواج فكيف بالقوامة العامة، ومن أظهر

الحِكم رقة الطبع والضعف في الكرب، وهذا لو وجد في رجل منع من الولاية كذلك، قال النبي لما طلب أبو ذر الإمارة: **(إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا نَدَامَةٌ...)** فلا يليق أن يتولى رقيق الطبع شأن عامة فيضعف رأيه تبعًا لذلك أو يجهش بالبكاء في شدة حرب أو اقتصاد تُضعف هيبة دولة أو يصدر قرار بعاطفة لا بعقل، وأما الغرب فاتباعهم في ذلك لا منتهى له، فقد جعلوا البهائم ترث الإنسان، وزواج الذكور بالذكور وقد قال النبي: **(لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً)**... يقول الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ولن يُدرك حكمته سبحانه إلا تام الإيمان به ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

* عمل المرأة في الشورى إن كان للاستشارة في كل أمر مع اختلاطٍ بالرجال وهو الأغلب فهو محرم بلا خلاف، وإن استُشيرت بأمر النساء وبلا اختلاط فجائز.

* استشار النبي أم سلمة وهي زوجته ولم ينصبها لعموم الأمة لاستشارتها، ولو صحّ التعميم لجاز أن يُصنع مضمار للنساء والرجال؛ لأن النبي سابق عائشة.

* استشارها زوجها يومًا فجعلوها مستشارة دومًا، وهذا لباسها دومًا فما ذكروه يومًا، قالت أم سلمة للنبي: كيفَ نَصْنَعُ بالذُّيُول؟ قال: **(يُرْخَى شِبْرًا)**، قالت: يَنْكَشِفْنَ! قال: **(فَذِرَاعًا)**.

فقه الدعوة والإصلاح.. والتعامل مع المخالف

* مقياس الخير في الأمة وجود (المصلحين)، وينقص الخير بنقصانهم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

* أول صفات النبي في الكتب السابقة الحسبة ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وهي أول صفات أتباعه.

* الاحتساب أمان الأمّة، والمحتسبون حُرَّاسه، ما أعظم نفعهم للناس وأسوأ أثر السفهاء عليهم... الإصلاح.

* المصلحون هم مجاديف النجاة لمركب الأمة، وهم القرار والاستقرار عند أمواج الفتن، حفظهم نجاة، وإضاعتهم هلاك...

* المصلحون رحمة للأمة وخصومهم لعنة عليها، فالله حينما (لعن) بني إسرائيل بيّن السبب فقال: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

❊ الأمان الذي أعطاه الله الأمّة من العقوبة هو بوجود (المصلح) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧] الإصلاح مرتبة فوق الصلاح.

❊ يحفظ الله الأمة بـ(المصلحين) لا بـ(الصالحين) قال الله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧].

❊ مصلحٌ واحدٌ أحب إلى الله من آلاف الصالحين؛ لأن المصلح يحمي الله به أمة، والصالح يكتفي بحماية نفسه.

❊ الإصلاح رحمة لا فتنة. ففي الحديث: (**إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ العَامَّةَ بِعَمَلِ الخَاصَّةِ، حَتَّى يَرَوُا المُنْكَرَ فَلَا يُنْكِرُوهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَذَّبَ اللهُ الخَاصَّةَ وَالعَامَّةَ**).

❊ ❊ ❊

❊ الأمر بالمعروف يجلب الخير، والنهي عن المنكر يدفع الشر، وهما كفتا ميزان العدل، فإذا نقص أحدهما اختل الحقّ وظهر الظلم في الدين والدنيا.

❊ بالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام فلا يتشوّه... وبالأمر (بالمعروف) يُجلب الخير الخارج من الإسلام فلا ينقص.

❊ ❊ ❊

❊ تثبت الدول بتمكينها للمصلحين وتسقط بحربهم ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحَجّ: ٤١].

❊ لا يحفظ التاريخ سقوط دولة تقيم الصلاة والزكاة والحسبة ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحَجّ: ٤١].

❊ يحمي الله بلدًا شديد الظلم لوجود المصلحين فيه، وقد يهلك الله بلدًا أقل منه ظلمًا لغياب المصلحين عنه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧].

❊ لا تنزل العقوبات العامة على الدول إلا عند انتشار الظلم وقلة الإصلاح ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧].

❊ العقوبة الإلٰهية لا تنزل على الدول لوجود الفساد فيها، فالفساد لا تخلو منه أُمة، ولكن تنزل عند انعدام المصلحين... وهي أسرع نزولًا إذا حُوربوا.

❊ لا تفلح أمة ليس فيها مصلحون ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤].

❊ ❊ ❊

❊ الإصلاح لا يختص بأحد، ولا يختص به أحد، يُقابَل به الفساد كله، يواجه الفساد القوي بقوّة، والضعيف بلين، يَحْكمه الحق لا آراء الخلق.

❊ الإصلاح في الدول لا بد أن يكون مهمة جماعة (أمّة) لا مهمة أفراد ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤].

❊ يجب أن يكون الإصلاح دائمًا، فلا تخلو الساحة منه، إذا غاب مصلح أناب غيره، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

❊ ليس كل (الإصلاح) لرفع الفساد والظلم، وإنما أيضًا لدفع العقوبة حتى لا تنزل فتَعُم.

❊ لا يلزم من الإصلاح صلاح فقد يزيد الضال ضلالًا لعناده فلا تيأس ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨].

❊ لا يلزم من الإصلاح أن يكون المصلح كاملًا، فيُروى في الحديث: **(مُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ كُلِّهِ، وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَنْهُ كُلِّهِ)**.

❊ لا يلزم لإصلاح المصلح أن تكون قراباته صالحة، فنوحٌ لم يهد ابنه وزوجه، وإبراهيم أباه، ومحمد ﷺ عمه أبا لهب وأبا طالب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القَصَص: ٥٦].

❊ ❊ ❊

❊ لا يقوم المصلح إلا بعلم وعمل، بالعلم حجته وبالعمل ثباته ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

❊ لن تكون مصلحًا بقولك وأنت تشارك المفسدين بفعلك، قال موسى يوصي أخاه هارون: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

❊ لو انشغل الإنسان بإصلاح نفسه كما ينشغل بإصلاح غيره، لكفاه الله مشقة طريقه، وفي الأثر: (**أصلح نفسك يُصلح الله لك الناس**).

❊ أعجز الناس عن إصلاح غيره من عجز عن إصلاح نفسه ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البَقَرَة: ٤٤].

❊ الباطل لا يهزم الحق، ولكن يهزم أهله لأنهم لم يُحسنوا وضعه، ولو أصلحوا أنفسهم لقام الحق بهم؛ لأن الراية لا تستقيم بعمودٍ أعوج.

❊ ❊ ❊

❊ قول الحق عليه نور، تطفئه النية غير الصادقة.

❊ كثيرٌ من الكُتَّاب يكتب لإثبات نفسه لا لإثبات دينه، النية في جوف الإنسان كالحبر في جوف القلم.

❊ الكلام الذي لغير الله عليه ظُلمة ولو كان راجحًا، والكلام الذي لله له هيبة ولو كان مرجوحًا... فكيف إذا كان الكلام لله وراجحًا؟!

❊ كثيرًا ما يتشابه كلام القائلين ولكن أثره في النفوس يختلف؛ لأن العبرة ليست بالعبارة وإنما بمن خرجت لأجله، هل خرجت لله أم لغير الله؟!

❊ تتشابه الأقوال ولكن يختلف تأثيرها لاختلاف نيات أصحابها، فغالبًا: أصدقهم نيّة أقواهم تأثيرًا ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ [الأنفَال: ١٧].

* كثيرًا ما تكون الحجج قوية لكنها لا تنفذ إلى العقول ولا تزهق الباطل؛ لأن قائليها اتكلوا عليها لا على الله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

* كُلٌ يقول الحق، ولكن لا ينتفع به إلا من صدق مع الله فيه ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمَّد: ٢١].

* قد يُصلح الله بالواحد أُمة إذا صحت نيّته وقويت حجته ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصَّافات: ١٤٧، ١٤٨].

* المخلص لا يضطرب في جوابه إذا سُئل، وأما من يتكلم لغير الله فيتلكأ لأنه لا يدري ما قدر الجواب الذي يسلم به ليخرجه، فَهمُّه سلامة نفسه لا سلامة دينه.

* الظهور هو أن ترفع الحق على أكتافك ليظهر، لا أن ترتفع على أكتاف الحق لتظهر، المخلص الصادق لو كان تحت صخرة صماء لرفعها الله حتى يُظهره للناس.

* * *

* كل من قصد أمرًا مهمًّا فلا بد له من زاد، وزاد الإصلاح الصلاة والخلو بها بين العبد وبين ربه، ومن تجرد منها فهو ضعيف وإن قوي علمًا وحُجة.

* قبل أن يأمر الله أي نبي بمهمة الرسالة يأمره بالتقوى بالعبادة الخاصة به؛ فأول نداء لموسى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [طه: ١٤]. . . وأمر عيسى: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [مَريَم: ٣١]

وأمر نبيه محمدًا ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المُزّمل: ١، ٢] فكان يتعبد في غار حراء الليالي الطوال.

* * *

* من أراد الوصول برسالته إلى غايته فليتخفف قلبه من أحمال دنياه، كما يتخفف سائر القدمين من أحمال ظهره.

* إذا امتلأ قلب صاحب الرسالة بفضول الدنيا، شق عليه أن يتحمل ضريبة رسالته فقدها، فهي أوتاد تُثبت القلب بالأرض، يُريد أن يمضي وهي تجره إليها.

* لا بدّ أن يذهب شيء من لذة الدنيا ضريبة لرسالة الحق؛ لأجل هذا ترك النبي ﷺ الدنيا قبل أن تتركه، أقوى الناس من ليس لديه شيء يخسره.

* إنما تجرد النبي ﷺ من الدنيا ليعلم أعداؤه الثلاثة (النَّفْس وشَيْطَان الإِنْسِ والجِنِّ) أنه لا يوجد لديه شيء يَخاف من فقده أو يساوم عليه.

* من أظهر الحِكَم في عدم إقبال النبي على الدنيا هو أنها ستذهب ضريبة للحق الذي يدعو إليه فتتحسر النفس عليها فهو يريد الخلاص منها قبل أن تتخلص منه.

* الحق لا يكون دقيقًا ومعه ذرة طمع للدنيا؛ لأنه ينحرف بمقدار الطمع المخالف له، ويزداد بغيًا بمقدار الطمع الموافق له. وهذه تجارة الحق الخفيّة.

* * *

* الإصلاح قولًا لا يكتمل إلا بمفارقة الفساد عملًا، وإلا اختلت الرسالة. قال موسى لأخيه هارون يوصيه: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

* لا يضعف العالم عن مواجهة الباطل إلا بسبب ذنب؛ فالذنوب تورث التردد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ [آل عمران: ١٥٥].

* تشريع الأفعال بفعل العظماء أقوى من قولهم، وخوض العالم التأثير على الناس بالقول مع القدرة على الفعل قصور في البلاغ والاتباع لهدي الأنبياء.

* العظماء يؤَثِّرون بأفعالهم أقوى من أقوالهم؛ لأن الأفعال أصدق من الأقوال.

* * *

* **(لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ)** أول كلمة سمعها النبي ﷺ من ورقة بن نوفل حينما علم بنبوته! معرفة وُعُورة الطريق قبل سلوكه مهمة للحذر والصبر.

* ينبغي أن يعلم المخلص أن طريقه شاقّ وقد يُقتل في سبيله، قال النبي لعمّار: **(تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ)** فقُتل بعد ٣٠ عامًا، معرفة النهاية تهوّن ما دونها.

* عقبات طريق الحقّ تزيد المؤمن إيمانًا وتزيد غيره ترددًا وشكًا ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

❋ الإصلاح علاج، وللعلاج مرارة لا يستسيغها من لا يعلم بمرضه.

❋ الفساد داء والإصلاح دواء، وبمقدار قوّة الفساد يكون ألم الإصلاح.

❋ بحسب عظمة الغاية في النفس يُستسهل الطريق، فأُناس يرجعون مع المشاق اليسيرة، وأناس يثبتون على المشاق العظيمة... طريق الجميع واحد والهمم مختلفة.

❋ ❋ ❋

❋ كثيرًا ما يكتب الإنسان وبين عينيه هيبة أحد، يخاطب في الظاهر آلافًا وفي الحقيقة جرى قلمه لواحد، لذا يتغير منهج الكاتب ولا يشعر، لتغير من يهاب.

❋ جرِّد الحجة من قائلها ومن كثرة القائلين وقلتهم بها، ومن ضغط الواقع وهوى النفس، واخْلُ بها والله ثالثكما... تعرف الحق من الباطل.

❋ عند إرادة وضع الحق في الأرض امسح الناس من بين عينيك كما يمسح الساجد الحصى ليضع جبهته لله.

❋ من كتب ما يُحب الناس، تغيّر إذا تغيروا، ومن كتب ما يُحب الله ثبت فالله حق لا يتغير.

❋ من خاف ملامة الناس إذا كتب وبيَّن، كتب إذا أوجس مدحًا أو حمدًا، وهؤلاء من أسباب اضطراب العامة في الدين، وكثرة المنافقين.

* لن تُنصِف الحق إلا إذا كان القلب خاليًا عند الكتابة والقول من كل أحد إلا من الله، كم من الأشخاص يجتمعون في الذهن عند قول الحق فيصرفونه.

* كل إنسان يستحضره ذهنك عند الحديث يؤثر على صرف المعاني يمينًا وشمالًا، يُقلّبون الحق في الذهن كما يقلب الريح الورق ومن استحضر الله غاب عنه غيره.

* عند الكلام يحضر العظيم الذي في قلبك ويغيب الحاضرون فتصوغ العبارات والمعاني لأجله، ولا أعظم من الله!

* إذا لم تر الحق فابحث عن عظيم في نفسك حال بينك وبينه؛ فالعين لا ترى الحق إذا قرّبت دينارًا إليها، وترى كل الحق إذا أبعدت القناطير عنها.

* لن ترى الحق إذا كان بينك وبينه رجلٌ تُعظِّمه؛ لأن الحق يتوارى خلفه. عظّم الحق ترَه، ويصغر عندك من دونه.

* إذا أردت قول الحقّ بلا شائبة، فاجعل نفسك على قنطرة بين الدنيا والآخرة، تنظر إلى الدنيا خلفك ولا تستطيع الرجوع وتنظر إلى الآخرة أمامك تستقبلك.

* * *

* الرغبة والرهبة إذا وُجدا في القلب لأحد من الناس تجاذبا الحق فيخرج مشوهًا، والعاقل من إذا حضر في قلبه مرهوب أو مرغوب رمى القلم حتى يذهب من حضر.

* الخوف والطمع سجون القلب.

❊ أصح الأفكار والآراء التي تخرج من قلب لا يخاف ولا يطمع.

❊ إذا رأيت عارفًا قد مال عن الحق فهو يرجو أو يخاف؛ فالقلب له قِبلة ولكن لا نراها دومًا.

❊ الطمع قِبلة القلوب، أكثرهم طمعًا أسرعهم تقلبًا في رأيه، فإنه لا يُكثر الالتفات في مشيته إلا من يخاف أحدًا أو يرجوه.

❊ بالخوف والرجاء تسير القلوب إلى الآراء، فمن خاف الله ورجاه ثَبَت لأن حق الله واحد، ومن خاف غير الله ورجاه تغيّر لكثرة من يُخافون ويُرجَون.

❊ ❊ ❊

❊ القلب يبقى خاليًا منصفًا في حُكمه ما لم يملأه حبّ المال والجاه.

❊ الطمع وإن كان صغيرًا يحجب رؤية الحق ولو كان كبيرًا، فإن الجَبَل يتوارى خلف دينارٍ يُقربه الإنسان من عينيه.

❊ إذا فكر الإنسان واهتم بأمر أغمض عينيه حتى لا يسرق بصرُه دقة تركيزه، خاف على فكرته من بصره، فكيف بمن يفكر للأمة وهو يفتح بصره على مال أو جاه.

❊ التجرد بالرأي نادر، إذا كان غنيًّا ثم افتقر تغير وإذا كان مسؤولًا ثم عُزل تغير، وبقدر المؤثرات رفعًا وخفضًا ينقلب فكره، الحق موجود لكن يدفنه الطمع.

* لن يفهم الإنسان الحقّ حتى يفصل بينه وبين مصالحه الخاصة، فالحق تحرفه مطامع النفوس ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ﴾ [المُمتحنَة: ٣].

* ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓۖ﴾ [الزّخرُف: ٥١] ذهب ملكه ونهره فصفا له نظره ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يُونس: ٩٠].

* * *

* كل الأنبياء تبرؤوا من طلب المال على رسالتهم ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ﴾ [هُود: ٥١] لأنهم يعلمون أن أقوال الباطل والهوى تنبت على أرض المال والجاه.

* الناس تُقدم قول المتجرّد من أي مصلحة لقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١] ما من نبي سأل على رسالته مالًا أو جاهًا.

* من أخذ أجرًا على دعوته تكلّف في أداء رسالته حتى يحفظ دنياه تحت ستار دينه ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [صٓ: ٨٦].

* إذا قلَّ توكل المصلح والداعية والعالم على ربه اشترى بدينه ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٥٧ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: ٥٧، ٥٨].

* * *

* عند قول الحق... لا تنتظر ثناء الناس عليك، حتى

لا تنكسر عند ذمهم لك، ومن انتظر القدح لم يغتر بالمدح.

* أغلق أُذنيك عن سماع تصفيق المادحين لك، حتى لا تتوقف عن الحق إن توقفوا... الحقّ يخرج من رحم الحقيقة، لا ينتسب للمدح ولا للذم.

* القلب يقبض ثمن قول الحق كما تقبضه اليد، وثمن القلب الذي يقبضه هو المدح والثناء... ومن اهتم بهذا الثمن توقف عن الحق إذا توقف ثمنه.

* للمدح فتنة كفتنة المال، تحرف الإنسان عن الحق إلى الباطل، يقبض القلب المدح كما تقبض اليد المال، وفتنة المدح أخطر لأن القلب يقبض ولا يراه أحد!

* أكثر ما يحرف الأقوال عن إصابة الحق ترقّب مدح الناس أو ذمهم، في مقابل رضا الله أو سخطه.

* لن تتجرّد حتى ترى مدح المادح وذمّ الذام لك في الحقّ سواء.

* من تعلّق قلبه بمدح الناس، فعل الحق ليرضوا، وانتكس عنه إذا سخطوا.

* كلما زاد في القلب حبّ مدح الناس، نقص معه الإخلاص.

* إذا امتلأ قلب الإنسان بحب المدحساير الناس، وإذا امتلأ قلبه بحب الجاه ساير السلطان، وإذا امتلأ قلبه بحب الله ساير الحق وتبعه الخلق.

* الحق صراط مستقيم، لا تجِد عنه طلبًا للمدح لتغنم، ولا خوفًا من الذم لتسلم؛ فالمدح والذم بلا معنى صوت، والأصوات تسوق البهائم والمعاني تسوق العقول.

* لا تُكثر من مدح القدوة حتى لا يلتفت إليك فينشغل عن طريقه بك، قليل الثناء نُصرة، وكثيره فتنة.

* * *

* لا يسأل الله العالِم عن الأتباع وإنما يسأله عن البلاغ! ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المَائدة: ٩٩].

* ليس على المصلح صلاح الناس، وإنما عليه صلاح الرسالة وتبليغها ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المَائدة: ٩٩].

* النفس تتألم لكثرة الباطل، لكن كثرة التفكر بذلك تقتل الهمة وتورث الإحباط ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فَاطِر: ٨] فعلى الإنسان العمل وما عليه النتيجة.

* الحزن عند تفريط الناس في دينهم أمر حسن، لكن الاسترسال فيه يورث اليأس والاستسلام، لذا نهى الله نبيه عنه ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونس: ٦٥].

* لا يعيب الحق أن يزداد المفسدون نفرة منه، فإذا زادوا إفسادًا فليزدد المصلح إصلاحًا، قال نوح: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نُوح: ٦].

* إذا أعرض الناس عن الحق فأظهر الاكتفاء بالله ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

* * *

* لا بد من إظهار الحق ولو لم يتبعه الناس، حتى يبقى حاضرًا في الأذهان؛ لأن أخطر الحجج أن يأتي جيل يقول: ﴿مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

* الحق بحاجة إلى تكراره بلا إملال، وكثير من القرآن مكرر المعاني؛ لأن القلب كالشجر يجف ويموت إذا لم يتعاهده صاحبه بسقياه.

* ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] ومع هذا أنذرهم وما تركهم يومًا... الحق لا بد أن يبقى صداه في الآذان حتى لا يُنسى.

* المنكر إذا وُجد ولم يُنكر، فعله الثاني تقليدًا للأول وتكاثر في الناس، والإنكار واجب؛ لأنه إن لم يُزِل المنكر كله فهو يُقلل انسياق الأتباع له.

* المنكرات تتحول فتبدأ معصية ثم تكون موروثًا ثم تكون دينًا، فيجب إنكارها قبل تحولها ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ [الأعراف: ٢٨].

* الثمار الفاسدة تُفسد غيرها بالمجاورة، ولكن إن خالطها صالح وفرق بينها قلّ فسادها... فعلى الصالح مخالطة الشرّ ليُصلح ولا يعتزله فيُفسِد.

* * *

❊ كثير من الناس عند انتشار الباطل يلزمون الصمت مع القدرة على البيان، ويرون هذا أدنى مراتب السلامة، وهو خطأ قال الله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ [المَائدة: ٤١]؛ **يعني**: ويسكتون!

❊ كتمان الحقّ عند حاجة الناس إليه من أعظم الظلم، وكاتم الحقّ في حكم قائل الباطل: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ [البَقَرَة: ١٤٠].

❊ نشأ الضلال في اليهود بسبب الساكتين عن الباطل أكثر من المتكلمين به ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ [المَائدة: ٤٢] يسمعون الكذب على الله ويسكتون!

❊ الأغلبية الصامتة لا تسلم دومًا، فالشر إذا نُسب إليهم فصمتوا فهم شركاء فيه، فبسبب الصامتين لُعنت بنو إسرائيل ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ﴾ [المَائدة: ٧٩].

❊ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٩] هذا كاتم الحق فكيف بالمُبطل.

❊ لعن الله كاتم الحق، فكيف بمن يقول الباطل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ١٥٩]. . . .

❊ تنتشر المنكرات في المجتمعات، ولكن لا ترسخ إلا بتشريعها، ويُشرعها العالِم بفتواه، أو يراها ويسكت فيُحسب سكوته تشريعًا وتسليمًا.

❊ بسكوت العالم ينتشر الباطل كما ينتشر بقوله لأن سكوته

إقـــرار ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المَائدة: ٦٣].

❊ سكوت العالِم عن المنكر المعلن مع قدرته على إنكاره شبيه بالتأييد المنطوق، ذمَّ الله أحبار اليهود على السماع والسكوت ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ﴾ [المَائدة: ٤٢].

❊ نهى الله عن السكوت عن بيان الحق، كما نهى عن قول الباطل ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٧].

❊ سكوت العالِم عن الحق، أخطر على الأمة من نطق الجاهل بالباطل.

❊ سكوت العالِم عن الحق شراكة في التلبيس؛ لأن رؤيته للباطل مع سكوته عنه إقرار له ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٤٢].

❊ إذا سكت العالِم التبس الحق بالباطل، قال الله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٤٢].

❊ سكوت العالِم عن المنكر المعلن مع قدرته على إنكاره شبيه بالتأييد المنطوق، ذمَّ الله أحبار اليهود على السماع والسكوت ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ﴾ [المَائدة: ٤٢].

❊ ❊ ❊

❊ كل كرامة أو جاهٍ يناله الإنسان بسبب سكوته عن إنكار الباطل، فهو سحت اليهود ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ﴾ [المَائدة: ٤٢].

* من أعظم الحسرة أن يكتم العالم الحقّ مؤملًا للجاه، فيذهب عمره فلا أمسك بجاه، ولا نطق بحق.

* ادعى سحرة فرعون الدفاع عن الحق ولكن الله بيَّن صفقتهم ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝١١٣ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣، ١١٤] يرسخ الباطل بسكوت العالِم عنه، أكثر من فعل الفاسد له.

* ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البَقَرَة: ٤١] كل ثمن يُقبض في قول الباطل فهو قليل وإن استكثروه في مقابل عقاب الله لمن قصّر، وعظيم ثوابه لمن وفّى.

* أعظم المال تحريمًا الذي يأخذه العالِم ليسكت عند سماع الباطل، وهو أعظم من الربا؛ لأن الربا ظلم خاص والسكوت ظلم عام ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المَائدة: ٤٢].

* لا يَكتم عالمٌ الحق إلا بثمن، إما شيء يرجوه أو شيء يخاف زواله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البَقَرَة: ١٧٤].

* * *

* احمل الرسالة حتى تصل هي، ولا يلزم من وصولها وصولك أنت.

* همّ حامل الحق المخلص أن يحافظ على حمله لا يسقط منه شيء ولو تأخر وصوله وهناك من يحمل الحق وهمّه أن يصل بنفسه فيسرع ولو سقط نصف الحق في الطريق.

* لكل رسالة حَمَلة، وللحملة شهوة خفية تمتزج بين التمكين للرسالة والتمكين لأنفسهم، فيُسارعون للوصول بأنفسهم ولو سقط نصف الرسالة في الطريق.

* * *

* أكثر المصلحين لم يستمتعوا بثمرة إصلاحهم في حياتهم، وإنما يستمتع بها من خلفهم؛ لأن صفقتهم مع الله مؤجّلة الثمن في الآخرة لا في الدنيا.

* الرسالة غراس قد لا ترى ثمره، فأتباع الرسالة ربما يكونون من جيل لم يولد بعد، ففي الحديث: (**أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**).

* أثر الرسالة قد لا يظهر إلا في جيل لم يأت بعد، قال النبي لما طُرد من الطائف: (**أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**).

* العجلة في نتيجة رسالة الداعي، أكبر سبب لانتكاسته عن طريق الحق، بحثًا عن طريق آخر، وفي الحديث: (**يَأْتِي النَّبِيُّ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**) وذَكر القرآن ثلاثة رسل إلى قرية واحدة لم يؤمن لهم إلا واحد، الرسل أكثر من الأتباع.

* عدم تحقق النتائج لا يعني خطأ الطريق؛ لأن الواجب سلامة الطريق لا بلوغ الغاية، يأتي النبي يوم القيامة يتبعه الرجل ويأتي النبي وليس معه أحد.

* عدم بلوغ الغايات لا يعني خطأ الطريق؛ لأن الواجب

سلامة الطريق لا بلوغ الغاية، يأتي النبي يوم القيامة يتبعه الرجل ويأتي النبي وليس معه أحد.

* قصور النتيجة أو عدمها ليس دليلًا على خطأ طريقة الساعي، وإلا لما جاء بعض الأنبياء يوم القيامة وليس معه أحد فهو منفذ لوحي الله وله حكمة في ذلك، إذا صحت الوسائل فالانتكاسة عن الطريق بحثًا عن نتائج خطأ وقع فيه دعاة وكُتَّاب بحثًا عن أتباع في طرق جديدة فلم يفرقوا بين تحقيق الحق وتحقيق الخلق، التنوّع في صياغة الحق وأسلوبه عند عدم وجود الأتباع هو التغيير المتاح بلا مساس بذات الحق؛ فالأنبياء ملكوا مغايرة الأسلوب والحق في ذاته ثابت، نوحٌ نوّع في الأسلوب ولم يدفعه شدة العناد إلى الانتكاسة ﴿...دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نُوح: ٥] ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نُوح: ٩]، ثبات نوح على الحق ولو بلا أتباع كُثُر، مع طول الزمن وامتداده للمراجعة والتأمل والتصحيح والتفكير واليأس آية في ثبات الداعين.

* * *

* للناس هيبة، تزول إذا استحضرت هيبة الله.

* هيبة الناس أكثر ما يمنع الإنسان من قول الحق، ففي الحديث: **(لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِالحَقِّ إِذَا رَآهُ أَوْ سَمِعَهُ)** وهيبة الله تُزيل هيبة الناس.

* للمخالف هيبة تحيط بالقلب فتمنعه من إخراج الحق فإذا أُحيط بالقلب فتذكّر عظمة الله يصغر معها كل عظيم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٥].

* كثيرٌ من أهل الحق يتهيّبون قول الحق خوفًا من سقوط مكانتهم بألسنة أهل الباطل ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونس: ٦٥].

* ما أثقل خروج الحق إذا كانت نفوس الناس تكرهه وترده عليك، وما أهونه إذا علمت أن الله يُحبه ويقبله ولو ردّه الناس.

* لا تستثقل قول الحق إذا كان الله يُحبه ويرضاه.

* نصرة الحق يومًا والناس تنفر منه، أفضل من نصرته عامًا والناس مقبلة عليه.

* ساعة صبر على الحق وحدك، أعظم من سنة على الحق والناس معك.

* المبالغة بالتخويف من قوّة خصوم الحق من أعظم أسباب الوَهن والانهزام التي يروّجها إبليس ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٥].

* * *

* الحق بلا قوة ضعف، والقوة بلا حق ظلم.

* الحقّ سلاح لا بد من رميه بقوّة ليُصيب ويُثخن ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبيَاء: ١٨].

* الحق وإن كان قويًا، فإنه لا يُصيب إلا بقوّة راميه وثباته ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبيَاء: ١٨].

* الحق مهما كان قويًا فلا بد من ثقة صاحبه به ليؤثر، قال الله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعرَاف: ١٤٥]، وقال: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [الأعرَاف: ١٧١]، وقال: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مَريَم: ١٢].

* مع قوة القناعة بالحق إلا أن كثرة المخالفين تجعل صاحب الحق يضعف تمسكه والواجب الصبر والثبات ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الرُّوم: ٦٠].

* قد يكون صاحب الباطل قويًّا، وصاحب الحق ضعيفًا؛ لأن الأول موقن بصدق باطله والثاني شاكٌّ بصدق حقه، العقائد تؤثر فيها عزائم أصحابها.

* أمر الله بالصبر والثبات على الحقّ، لا ليُصبح الثابت رمزًا وإنما لتثبت رمزية الإسلام ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢] وليست العاقبة مكفولة لأحد بعينه..

* ثبات نوح على الحق مع أتباعه القليل، مع طول زمن دعوته وامتدادها للمراجعة والتأمل والتصحيح واليأس آية في ثبات الداعين.

* اليقين إذا تمكن من الواحد واجه به جمهور البشر، تحديًا وثباتًا، قال نوح لقومه: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ [يُونس: ٧١].

* الناس تتأثر بالثابت ولو كان على باطل، أكثر من المتردد ولو كان على حق.

* الواثق من رأيه ولو كان شرًّا أقوى تأثيرًا من المهزوم ولو كان محقًّا، الثابت يؤثر في الأتباع أكثر من المتردد وقد تعوذ عمر من جلد الفاجر وعجز الثقة.

* الهزيمة النفسية تورث التردد في الحق، والثقة بها تورث

الثبات على الباطل، فإذا اجتمع في النفس الحق والثقة فذاك ثبات لا يُهزم.

* قد يشعر المصلح بالهزيمة، وغلبة الباطل عليه، وهذا شعور لا يُحوّل الصادق ولا يُبدّله ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القَمَر: ١٠].

* كلام المفسدين وسخريتهم قد يورث هزيمة نفسية في أهل الحق، فإذا استحضرت عزة أحد فاستحضر عزة الله ليهون غيره ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ﴾ [يُونس: ٦٥].

* اتباع الحق سهل في زمن قوته وإقبال الناس عليه، ولكن الثبات عند التحوُّل عنه وضعفه صعب، وهو للصفوة ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ﴾ [الحَديد: ١٠]؟

* تتشوّه الرسالة إذا خاف صاحبها من غير الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزَاب: ٣٩].

* المخلص... لا يتوقف عن الحق عند ذمه؛ لأنه لم يبتدِ به لأجل مدحه.

* * *

* لا بد للمصلح من ابتلاء ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ﴾ [لقمَان: ١٧] أمره الله بالصبر لأن البلاء حتمي.

* الإصلاح والابتلاء توأمان، فمع كل إصلاح بلاء ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ﴾ [لقمَان: ١٧].

* إذا جمع الله للإنسان الذكاء والزكاء عَظُم معهما الابتلاء.

* لا أعلم أحدًا في التاريخ نفع الله به الأمة بالحقّ إلا وقد نزل به ابتلاء قلّ أو كثُر... الابتلاء باب لا بد أن يدخله كل صادق.

* ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطّلَاق: ٢] لا بد أن يدخل الصادق في الضائقات، ولهذا أوجد الله له مخرجًا، ولم يحمه من الدخول إليها أصلًا!

* الرجل الرأس في الحق لا بد أن يُبتلى أكثر من غيره؛ كالرأس من الجسد هو أكثر الجسد فتنة وبلاء وإصابة.

* لن تتحقق الإمامة والقيادة في الحق إلا بالصبر على بلاء الطريق ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ [السَّجدَة: ٢٤].

* لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.

* أكثر الناكصين عن الحق اعترض البلاء طريقهم فغيّروا مسارهم، فقدموا سلامة النفس على سلامة الحق، ثم سمّوا مسارهم الجديد تصحيحًا ومراجعة.

* يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله، وهذا الفرح علامة نفاق: ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠].

* الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالبًا ما يكون علامة على عكس ذلك.

* * *

* مهما بلغ يقين الإنسان برأيه فلا بد من خوفه من مخالفيه، رمى السحرةُ السحرَ أمام موسى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ [طه: ٦٧]... ولا بد له من معين يقول له: ﴿لَا تَخَفْ﴾ [طه: ٦٨].

* في الشدائد صديقك من يُحذرك ويُثبتك، وعدوك من يطمئنك ويُخدرك.

* وسّع دائرة الأولياء إذا قوي الأعداء.

* * *

* ما من إحسان على الإنسان إلا وله ثمن لا بد أن يؤديه، ولو آجلًا فينبغي للعلماء الحذر من عطاء من لا يرجو الله، ولن يستطيع أحد كبح نفسه عن دفع ثمن الباطل، إلا أولي العزم وأشباههم من العلماء؛ ففرعون طالب موسى بثمن إحسانه القديم فأمره أن يترك الحق، قال تعالى على لسان فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٨] ربّوه أربعين سنة، ولكن أبى أن يدفع ثمنها السكوت عن الحق، فضلًا عن دخول في الباطل.

* قلب العالم يبقى صافيًا ما لم تُكدره هدايا الكبراء، قال ابن عيينة: أعلمتم أني كنت قد أوتيت فهم القرآن فلما قبلت مالًا من أبي جعفر البرمكي سلبته.

* لكل هدية ثمن فلا تقبل منها ما يضيع دينك، قالت بلقيس: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النَّمل: ٣٥]، فقال سليمان: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ﴾ [النَّمل: ٣٧].

* قال فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٨] استغرب من موسى خروجه عن المعتاد، بأن يسكت كغيره ممن يأخذ الهبات، فأخذ يذكره لعله نسي.

* * *

* توقع خذلان الأقربين أكثر من عداوة الأبعدين؛ لأن خذلان الأقرب أشد على النفس، ففي الحديث: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ**).

* خذلان الأقربين أشد من عدوان الأبعدين؛ لأن القريب ترجى نصرته والبعيد تنتظر عداوته، قال ﷺ: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ**).

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التّغَابُن: ١٤] هذا في الأزواج والأولاد الأقربين فكيف بالأصحاب والأبعدين؟

* * *

* البحث عن سلامة النفس مبدأ خاطئ، والصواب البحث

عن سلامة المبدأ، فإن سلمت النفس بعد ذلك فذلك نعمة وإن لم تسلم فذلك ابتلاء.

* ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لما نُشر زكريا وقُتل ابنه يحيى وسُجن يوسف وضُرب محمد وحُوصر وطُرد، وكلهم أنبياء.

* ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لكان المجاهد بماله ونفسه أبعد الناس عن القتل وفقد المال.

* إحجام كثير ممن ينتسب إلى العلم عن بيان الحق طلبًا لسلامة النفس، لا لسلامة الحق، ففي المحن والشدائد يطلب الكثير منهج السلامة، بينما يطلب الصفوة سلامة المنهج، وبهذه الصفوة يُحفظ الدين وتُنصر الملة.

* في المحن والشدائد يطلب الكثير منهج السلامة، بينما يطلب الصفوة سلامة المنهج، وبهذه الصفوة يُحفظ الدين وتُنصر الـملة!

* تتقلب آراؤهم طلبًا للسلامة لا طلبًا للحق ﴿يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ [العَنكبوت: ١٠].

* أكثر الناس تذبذبًا الذين يبحثون عن أمان أنفسهم قبل مبادئهم ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ [النِّسَاء: ٩١].

* إذا اختلفت الغايات اختلف تقييم الأفعال، فمن غايته كمال دينه غير من غايته كمال دنياه.

* * *

* صاحب الحق لا يخسر ولكن يبتلى ويؤذى ليستحق النصر ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام: ٣٤].

* أيها المصلح... أراد الله أن يحفظ دينه بك، لا أن يحفظ دنياك بدينه، فإن ضاع شيءٌ من دنياك في سبيل دينك فهذا هو عقدك مع ربك فقد اشترى نفسك منك.

* شريعة الله ظاهرة، ودينه محفوظ، فمن سخر جاهه وملكه لحفظ دينه، حفظ الله له جاهه وملكه وبقي له دينه، ومن سخر دينه لحفظ ملكه وجاهه، ضيَّع الله عليه ملكه وجاهه وما بقي له دينه، وهذا مقتضى قوله ﷺ: (**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**) والجزاء من جنس العمل.

* * *

* المُصلح يُصلح (لإحقاق) الحق، لا (لإرضاء) الخلق.

* القبول للإنسان ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض ومن في السماء واحد ومن في الأرض أمم يُرضي الواحد منهم ما يُسخط غيره. أرض الخالق يرضى المخلوق.

* الرغبة بمحبة الناس توقع الإنسان في التنازل عن الحق لأجلهم ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣].

* لا تستجلب رضا أحدٍ في الحق، حتى لا تستدفع غضبه إذا غضب.

* * *

* ترديد النفس لهزائمها ومواضع ضعفها يورثها الهوان، ويُنسيها مواضع القوة فيها ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٩].

* لا تنشغل بذكر هزائمك عن ذكر انتصاراتك، حتى لا تضعف النفس وتحبط ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ [النِّسَاء: ١٠٤]، ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٠].

* * *

* لا يخلو السائرون على الحق من مثبطين حتى النبي ﷺ في همه لأمته ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التّوبَة: ٥٨] لُمز النبي وسيُلمز ورثته، ولكن يثبت الحق ويزول غيره.

* لكل أحد غاية، وكثيرٌ غايتهم عرقلة طريق السائرين، فلا تحقق غايتهم فتنشغل عن غايتك.

* من عدم توفيق الله للإنسان أن يبدله من حجر (بناء) إلى حجر (عثرة) في طريق الصادقين.

* * *

* لا يعلم بخوف موسى من فرعون عند البحر إلا الله ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧] ولم يُظهر خوفه لأتباعه

ليثبتوا لأنه قدوتهم ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦٢].

* * *

* الشهرة فتنة تزيد من مراقبة الخلق، وتُضعف مراقبة الخالق.

* العاقل من يَحذر من تأثير أتباعه عليه كما يخاف من تأثير خصومه... كثيرٌ من الناس تابع في صورة متبوع.

* السائر إلى الله لا يتأثر بمن سار خلفه،إن كثروا شَكر وإن قَلُّوا صبر.

* لا تلتفت خلفك لترى كثرة الأتباع، وإنما انظر أمامك لترى سلامة الطريق.

* الالتفات إلى الأتباع فتنة تسلب العقل تأمل الحق، فيظلم نفسه ﴿...فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [الكهف: ٣٤، ٣٥].

* فتنة الأتباع تورث ظلم النفس ﴿...فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [الكهف: ٣٤، ٣٥].

* * *

* الصادق لا يضرّه من رجع من أتباعه خلفه، ولا من سقط من متبوعيه أمامه؛ لأن بصره إلى السماء ليس إليهم.

* الأتباع كالظل لك، لا يغرك طوله ولا يحزنك قِصَره فأنت أنت، ولكن هو يتأثر بعوامل خارجة عنك...

* * *

❊ كل مصلح لا بد له من خصوم، وكلما ارتفع شأنًا تكاثروا ولو كان نبيًّا ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الأنعَام: ١١٢].

❊ صاحب الحق لا بدّ له من خصوم وكلما ارتفع تكاثروا ولو كان نبيًّا ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعَام: ١١٢].

❊ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعَام: ١١٢] إذا وَرِث العالم من النبي رسالته فلا بد أن يرث معها خصومَه، وإلا ففي رسالته خلل فليُفتش عنه.

❊ كل رسالة حق لها خصوم والخصومة تطول ولكنها تزول، والصبر أعظم أسباب زوالها ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعَام: ٣٤].

❊ لن يخلو أحد من خصوم حتى الأنبياء، فليختر الإنسان خصومه ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفُرقان: ٣١].

❊ الأعداء لا بد منهم، فقد أثبتهم الله لنفسه، حتى لا يفر من حتميّتهم أحد، وإنما عليه الثبات والصبر ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المُمتَحنَة: ١].

❊ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحَجّ: ٣٨]؛ أي: أن هجوم الخصوم لا بد منه، فأثبت الله دفاعه، ولم يضمن عدم ابتلائه.

❊ لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.

❊ لا يرتفع المصلح إلا على أكتاف الكائدين ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [الصَّافات: ٩٨].

❊ كثيرًا لا يرفع الإنسان إلا خصومه يُثيرون عليه عند الناس قولًا واحدًا، فيُفتش الناس له عن كل قول.

❊ يُعمي الله الخائن، فيكيد بالحق ليُسقط نفسه، ويرفع الله بكيده أهل الحق ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يُوسُف: ٥٢].

❊ يُجمع البشر على عدم بغض المجنون، فإذا عقل وُجد خصومه، وكلما زاد عقله زاد خصومه، ومن لا خصوم له فهو فاقد سببه أو معطلٌ له.

❊ مقدار عقلك يُحدّد نوعَ خصومك.

❊ تعدد التهم المتناقضة على مصلح واحد علامة على كذبها كلها، قيل في النبي ﷺ: شاعر مجنون ساحر ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٤٨].

❊ شماتة الأعداء تفت من عضد القدوة وتؤثر على رسالته فيجب الاحتياط من أسبابها، وفي الحديث: **(تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ)** وقد استعاذ منها الأنبياء.

❊ ❊ ❊

❊ مَنْ غايته أن ينشغل بك لا تنشغل به؛ لأن الصادق ينشغل بالحق لا بالخلق.

❊ إذا انشغل الناس بك، فلا تنشغل بهم، وإنما عليك بالحق فهو يبقى والأشخاص يذهبون ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٩٩].

* قُطّاع طريق الإصلاح أخطر قُطّاع لأعظم طريق ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ﴾ [الأعراف: ٨٦].

* * *

* الكلام يُظلَم كما تظلم النفوس بل أشد، وكما أنه لطرق الناس قُطّاع فللنصيحة قطاع طرق يعترضونها ويمنعون وصولها، وهم العقبة في تخلف المصالح أن تتم.

* كثيرٌ من الناصحين تصدر نصائحهم عن إيمان، وسلامة قلب، وغيرة خالصة، مع غرارة وغفلة عمَّا أُوتِي مانِعو النصيحة وقُطاع طريقها من فجور وحذاقة.

* يكثرون من أذى المصلح ليُقابل أذاهم بمثله، فينشغل عن رسالته إلى الدفاع عن نفسه ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: ٤٨].

* إذا انشغل المصلح بالدفاع عن الحق تسلّط المنافقون عليه لينشغل بالدفاع عن نفسه، ومن تكفل بالحق تكفل الله بالدفاع عنه فلا ينشغل بنفسه.

* على الناصح ألا ينشغل بقُطّاع طريقه، ولا يطلق لسانه فيهم، فينشغل عن غايته إلى غايتهم، فغايتهم الانشغال بهم عن الطريق، وغايته الوصول إلى الحق.

* على المصلح ألا ينشغل بقُطّاع طريقه فيهدر الوقت بهم، وينشغل عن غايته إلى غايتهم، فغايتهم انشغاله بهم عن الطريق، وغايته السير حتى يصل إلى الحق.

* أفضل أدوية ظلم الإنسان، والافتراء عليه وعلى رسالته تجاهل المفترين وفريتهم وعدم التفكير بها، فهذا أطهر لقلبه وأوفر لوقته ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

* محبة الله لعبده لا تجعله بلا خصوم بل قد تزيد خصومه قال عن موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩] ومع ذا قال النبي ﷺ: **(يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى! أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)**.

* * *

* تحمّل من يُخالفك وإن قسا وعنّف فقد يأتيه يوم يُدرك الحق الذي معك، فبعض من غزا مع النبي وقاتل هم ممن كان يقذفه من قبل بالجنون والسحر.

* سماع الأذى من المخالفين لا بد منه، فلم يسلم منه الأنبياء وأصحابهم ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عِمرَان: ١٨٦].

* من أعظم ما يثبت الإنسان ويُصبّره على أذى المخالفين أداء الصلاة في وقتها ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: ٣٩].

* إذا قلتَ الحق فأُوذيت بسببه، فخشيت أن يكون ردّك انتصارًا لنفسك فاسكت، فإن سكوتًا كاملًا لله، خيرٌ من كلامٍ نصفه لله ونصفه لنفسك.

* ضيق الصدر من أذية المخالفين أمر فطري قال موسى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ [الشُّعَرَاء: ١٣] وقال الله عن محمد ﷺ: ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ

يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ [الحِجر: ٩٧]، وعلاج ذلك ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النِّسَاء: ٨١].

❊ إن كَذب أحدٌ حقّك فتذكر تكذيب من هم مثلك أو خير منك لتثبت ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ [الحَجّ: ٤٢، ٤٣]. . . .

❊ من إكرام النفس عدم الإنصات للأذى والرد عليه، كما أنه من إكرام القدم رفعها عن الأذى في طريقها ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفُرقان: ٧٢].

❊ من أخطر كوامن النفوس البشرية أنها ترى انفراد غيرها بما تعجز عن قوله وفعله يتضمن إزراء بالعاجز، وتفرُّد القائم بالحق بحمد الناس وثنائهم يتضمن تفويتًا لسمعة الساكت، وكلما استمر قيام الجريء بالحق زاد من وقع الأذى على نفس الساكت، حتى يحمل النفوس الضعيفة الساكتة على الوقيعة بالقائم بالحق؛ لأنها ترى أن الوقيعة فيه تتضمن تبرئةً لها، فالصورة الظاهرة خلافٌ في إظهار الحق، وفي الباطن انتصارٌ للنفس «العلماء وقصور الرسالة للطريفي».

❊ مكر أهل الباطل على الحق لا بد أن يرجعه الله عليهم ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعَام: ١٢٣].

❊ ❊ ❊

* الإنسان لن يتوقف عن المخاصمة والجدل ولو رأى علامات الساعة الكبرى كلها حتى تقوم الساعة وهو يخاصم ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩].

* «اختلاف العلماء رحمة» ولكن إذا خلا من فتنة المال والجاه.. وإلا فهو نقمة.

* ليس كل خلاف رحمة فمن الخلاف ما يُوصل إلى الكفر والواجب مدافعته بالأسباب المشروعة قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

* ذكر الله قصة أصحاب السبت في القرآن وكيف أنهم استحقوا المقت واللعن بتحايلهم، ولو كانت القصة في زماننا لأصبح القائل بحيلتهم مجتهدًا وخلافه رحمة.

* * *

* النقاش في فرع لا يُتفق على أصله جدال يُفضي إلى لجاجة، كُل مسألة يُختلف فيها فلها أصل يسبقها وللأصل أصل فيُبدأ من موضع الاتفاق وإن كان بعيدًا.

* كل أحد يمكن حواره إلا الكاتب الأجير؛ لأن البضاعة ليست بضاعته فلا يملك جوابًا عنها.

* لا تنتقد طرفًا لتُرضي طرفًا آخر، وإنما أَنْصِف الطرفين لترضي الله.

* أصعب الأقوال ردًّا أشدها سقوطًا؛ لأن مردَّها إلى التسليم بها، فلم يخطر في بال عاقل وجودها فضلًا عن استحضار جوابٍ في الذهن سابقٍ لها.

* أصعب الآراء ردًّا أشدها سقوطًا؛ لأن الساقط لا يُدفع ليسقط.

* أكثر الاختلاف ليس في معرفة الدليل، وإنما في التطبيق والتنزيل.

* كثير من الكُتَّاب أُصولهم صحيحة وتطبيقاتهم خاطئة، وإذا أنكرت خطأ التطبيق عليهم احتجوا بصحة الأصل، وهؤلاء أصعب الناس قناعة ورجوعًا.

* الخلاف له منازِله ومقاديرُه، فإذا رأيته في غير موضعه أو أخذ حجمًا غير حجمه فاعلم أن وراءه جهلًا أو حسدًا.

* القول الصحيح في ذاته يكون باطلًا إذا كان ضمن منظومة خاطئة.

* أدلة القرآن نوعان: محكمات أدلة للمؤمنين. ومتشابهات للزائغين ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

* من يخالفك في مسائل الاجتهاد ينازعك في فهمك، لا ينازع الله في حكمه.

* كلما اتسع الرجل علمًا اتسع عُذرًا لمن خالفه بحق، وإذا ضاق علمه ضاق عذره.

* إذا خالفك من هو أعلم منك لا يعني أنه يراك لا تبصر ولكن رفعه الله فوقك فيرى ما ترى وزيادة ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجَادلة: ١١].

❊ عداء أهل الباطل لك لا يعني أنك على حقٍ كامل، ولكنه يعني أنك لا تشابههم في الباطل، فالحق يُعرف بنفسه لا بمجرد عداواته.

❊ مما يجعل الآراء تضْعف وهي قوية، طرحها بقصد إثارة خصم، أو تشفي منه، لا بقصد الحق فتؤثر تلك المقاصد على أسلوبها وحجمها فتدخل إلى القلوب مشوهة.

❊ ❊ ❊

❊ الباطل يُولد ميتًا، ويحيا بالرد عليه، وفي الأثر: **(أَمِيتُوا البَاطِلَ بتَرْكِهِ، وأَحْيُوا الحَقَّ بذِكْرِه)**.

❊ إنكار بعض الشر يُحييه وتركه يُميته، فبعض الشر يُصنع ليُنكر وليشتهر، ففي الأثر قال عمر ﷺ: (إنَّ للهِ عبادًا يُمِيتون الباطلَ بهَجْرِه، ويُحْيُون الحقَّ بذِكْرِه).

❊ القول الساقط لا يُسقَط، إذا تُرك يُنسى ويموت وإذا رُد عليه يحيا.

❊ بقدر المنكر يكون الإنكار، فلا تنكر منكرًا مغمورًا فيصبح بك مشهورًا، فتظن أنك ترفع إثم السكوت عن نفسك، وأنت تحمل إثم إشاعته على كتفك.

❊ الخلاف مراتب ودرجات، ومن فقه الدين وسياسته أن تُنكر المنكر الأعلى وتنشغل به، وتستصلح الأدنى بلين ولا تنشغل عنه.

❊ ليس كل خطأ يناسبك تصحيحه؛ لأن من الخطأ ما

لا يناسب صاحب الحمل الثقيل الوقوف عنده فيُعطله عن السير إلى غاية أتم، وتجاوزه إياه لا يعني رضاه.

❊ لو توقّف السائر لجدال كل جاهل، لم يصل إلى غايته، وإنما الإعراض بلين تقلل شرّه، وتحفظ الوقت ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

❊ ❊ ❊

❊ لا تستثقل قول الحق إذا كان الله يُحبه ويرضاه.

❊ قول الحقّ قد يُفقدك كثيرًا من الأصحاب، ولكنه يُبقي لك الله وكفى به حسيبًا.

❊ من أشد وجوه الفتنة أن يدعو الإنسان إلى حق حين يريده الناس منه، ويرفعونه به، ثم ينتكسون عنه ويبقى وحده، يتضح هنا مُريد الدنيا من مريد الآخرة.

❊ عند بيان الحقّ لا تفر من خصومة أحد، وتقع في خصومة الله.

❊ لا تقل حقًّا لا تستطيع الثبات عليه فتعتذر منه؛ لأن الاعتذار من الحق أعظم من قول الباطل.

❊ ❊ ❊

❊ لا تواجه خصمًا حتى تعرف من أسعد الناس بهزيمته، فقد تكون هزيمتك لعدوٍ تقوّي عدوًا أخطر منه.

❊ كثيرًا ما يواجه العقلاء خصومًا للحق، ويغفلون أنهم يقفون صفًّا مع أناسٍ هم أشد خصومة للحق... العلم شيء والحكمة أشياء.